الفصل الأول

مفهوم جغرافية العمران الريفي ومجالها وتطورها

مقدمة :

أولاً : نشأة جغرافية العمران الريفي وتطوره

ثانياً : تعريف جغرافية العمران الريفى

ثالثاً : أهمية جغرافية العمران الريفي

رابعاً : مجال دراسة جغرافية العمران الريفي

خامساً : علاقة جغرافية العمران الريفي بالعلوم الأخرى

سادساً : مناهج البحث في جغرافية العمران الريفي

سابعاً : الهيراركية الحجمية للمحلات العمرانية الريفية

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

تعد المحلات العمرانية الريفية عنصراً هاماً من مفردات الجغرافية البشرية ، وعلى الرغم من أنها تتألف من عدة عناصر وهي الإنسان والمباني والطرق ، ورغم أن العمران اصطلاح عام ، كثيراً ما يستخدمه الجغرافيون لوصف ودراسة مختلف أنواع ونماذج من المساكن البشرية ، فيقال عمران ريفي ، عمران حضري ، عمران متركز، عمران مبعثر ، ولقد جذب العمران انتباه الكثير من الباحثين ، في تخصصات مختلفة ، مثل الاجتماع ، التخطيط ، الاقتصاد ، وكان من بين تلك التخصصات الجغرافية ، حيث تعد جغرافية العمران أو السكن Geography of Settlement ، فرعاً من فروع الجغرافية البشرية .

وقد اتجه الجغرافي نحو دراسة المحلات العمرانية منذ أواخر القرن الماضي ، بجانب دراسة أنماط المسكن الريفي ، وساعد ذلك عدما أصبحت القرى تحتل مكانها بين الظاهرات الجغرافية ، كحقائق جغرافية قائمة بذاتها تعبر عن شخصية الإقليم الذي توجد فيه ، والذي ترتبط معه بعلاقات انعكست على أشكالها وأحجامها .

وقد ظلت الدراسات الريفية تلقى عناية من الجغرافيين الأوربيين وخاصة فى فرنسا وألمانيا حتى الحرب العالمية الثانية ، وأصبحت حسب رأى " **كلاوت** " (١٩٧٣م) بؤرة الدراسات البشرية ، والعناية بظاهرة المسكن الريفى لم تتطور كثيراً منذ كتابات " **مايستن** " عام (١٨٩٥م) وكان نتيجة الاهتمام المتزايد بهذه الظاهرة زيادة الاهتمام بدراسة العمران الريفى ، وهى كدراسة مستقلة كفرع جغرافى مستحدث ، فلم يتضح الاهتمام بها قبل نهاية الربع الأول من القرن العشرين عندما عقد المؤتمر الجغرافى الدولى بالقاهرة عام ١٩٢٥م ، وقدم إليه الجغرافى الفرنسى " **ديمانجون** Demangeon " أول دراسة فى مفهوم ومنهج جغرافية السكن الريفي ومنهجها ، مما أثار الرغبة لدى

الجغـرافيين لمعالجـة السـكن الريفـي والكتابـة فيـه ، حيـث أحـرزت جغرافيـة السـكن الريفـي تقـدماً كـبيراً في ألمانيـا وفرنسـا وهولنـدا وإنجلترا ، وبصفة خاصة دراسة الظروف التاريخية التي نمت في ظلها الأنماط السكنية المختلفة .

أولاً : نشأة جغرافية العمران الريفي وتطوره

ومن الموضوعات التي نالت اهتماماً في دراسة جغرافية العمران الريفي دراسة النشأة ، إذ أن تقديم بناءات لأنماط إقليمية للمستوطنات يعد مقدمة ضرورية لدراسة نشأتها ، وطبقاً لما ذهب إليه Houston فإن تحديد أنماط المستوطنات وتفسير نشأتها يمثل المطلب الرئيسي لدراسي المستوطنات الريفية ، كمان ذهب Gordon إلى أن الاهتمام بجغرافية العمـران يجـب أن يعـني بدارسـة شـكل اللاندسـكيب الحضـاري ، مشتملاً الوصف ومحاولة التفسير .

وعلـى الـرغم مـن أن الريـف سـابق للحضـر في العمـران ، إلا أن الدراسات التي تناولت جغرافية الريف أرضاً وعمراناً ، كانت أكثر حداثة عند الجغرافيين مقارنة بدراسات الحضرية ، وقد تبلورت مثل تلك الدراسات ، واتخذت منهجاً واضحاً بعد الحرب العالمية الثانية ، فمن الواضح أن دراسة نشأة المحلات العمرانية الريفية سوف تلقي في المستقبل المزيـد مـن الاهتمـام إلى مـا يسـمى لـدى الجيومورفولـوجيين " بالعمليـة Process ، لأن ذلـك سـوف يقـود إلى التجديـد ويظهـر العلاقـات بـين الأشياء معًا على صفحة اللاندسكيب ، وسوف يجعل هذا المنهج دراسة المحلات الريفية كنوع من دراسات تحليل النظم Systems Analysis ، مـع الاهتمـام بديناميكيـة الظـاهرات ، وفي ضـوء ذلـك فـإن الأرض والتربة ، والإمداد بالمياه ، وإمكانية الرعي ، ودرجة التنظيم الجماعي ، والحماية ، وقوة السلطة ، كلها تعد مدخلات طبيعية ، وبيولوجية ،

وحضارية ، في نظام المستوطنات ، تلك التي قد تكون منفردة أو جماعية التأثير .

وقد أهتم عدد من الكتاب حديثاً بالعلاقات المكانية للمحلات العمرانية الريفية ، ذلك أن التوزيع المكاني للنشاط البشري يعكس عوامل المسافة ، وأن القرارات الموقعية تؤخذ عادة لتقليل الحركة عند حدودها الدنيا ، كما أن كل المواقع تزداد قيمة بدرجة الوصول ، ولكن هناك المواقع أسهل في الوصول إليها من الأخرى ، وقد ذهب " **هاجت** " Haggett (١٩٦٠) إلى أن المتطلبات التقليدية للقرية (الأرض – الماء – مادة البناء – الطاقة) سوف تقود إلى اختلافات في اختيار مواقع المحلات ، مما يؤدي إلى تشويه التوزيع النظري المنتظم للمحلات العمرانية الريفية.

بيد أن هذا لا يعني أن موضوعات الاستيطان الريفي لم تعالج أو أن الجغرافيين لم يتناولوها من قبل ، فثمة دراسات تناولت الاستيطان الريفي بشكل و أخر ، ضمن اهتمامات تمتد الى تاريخ أبعد من ذلك ، وعبر موضوعات في جغرافية الريف ، أو جغرافية الزراعة ، أو جغرافية العمران ، أو ضمن موضوعات استخدام الأرض في المناطق الريفية وقد كانت مساهمات " **رتر** " (١٧٧٩- ١٨٥٩) خصبة في هذا المجال ، لاسيما خلال دراساته لأنواع مساكن الريفية وأنماط توزيعها والعوامل المؤثرة فيها ، الأمر الذي يمكن أن يغزى إليه الفضل في وضع اللبنات الأولى لجغرافية العمران الريفي .

ولقد سبق **ديمانجون** في الاهتمام بجغرافية الريف عدد من مؤسسي علم الجغرافية البشرية، خاصة بعض الجغرافيين الفرنسيين مثل جين برين Bruhnes, J (١٨٦٩-١٩٣٠) وفيدال دي لابلاش Vidal De La Blache (١٨٤٥ـ ١٩١٨) ففي كتابه الصادر في عام ١٩١٠ بعنوان الجغرافية البشرية أعتبر " **برين** " دراسة الاستخدام غير الإنتاجيّ

للأرض أحد موضوعات الجغرافية البشرية ، وتتدرج المستوطنات الريفية تحت هذا الاستخدام ، أما **دي لابلاش** فقد حدد في كتابه المنشور في عام ١٩٢١ وعنوانه " مبادئ الجغرافيا البشرية " موضوعات علم الجغرافية البشرية في سبعة أقسام منها قسم خاص بالسكن والعمران أشار فيه إلى إمكانية تمييز أنماط العمران الريفي.

كما أهتم **ديمانجون** أيضاً بدراسة المدن فدراسته لمدينة باريس سنة ١٩٣٣م كانت دراسة جيدة اعتمدت عليها الكثير من الأبحاث ، كما انبثقت لجنة عن هذا المؤتمر لدراسة الموضوع وأصدرت تقريرها في ثلاثة مجلدات ظهرت أعوام ١٩٢٨ ، ١٩٢٦، ١٩٣١م تحت عنوان Introductional Geographical Union, Report of The Commission on Types of Rural Settlement ، كما قام بإعداد عدة استبيانات عديدة عن العمران الريفى فى فرنسا وفى مناطق أخرى من العالم منها مصر ، ومن ثم بدأ الاهتمام بجغرافية العمران الريفي يتزايد ، والاهتمام نفسه أو أكثر حظيت به البيئة الحضرية ، حتى تم إرساء قواعد جغرافية الحضر وأصبحت لها معاهد ومراكز بحوث لها أقسامها وفروعها لتعدد جوانب البيئة الحضرية.

وكانت دراسة " **ديمانجون** " تركز علي مفهوم جغرافية السكن الريفي ومنهجها ، وقد اتخذ من الرسم الداخليّ للمساكن الريفية ووظيفتها الزراعية وكثافتها أو مدي انتشارها عوامل أساسية للتمييز بين منطقة ريفية وأخري ، كما ألف كتاباً عن "**مشكلات الجغرافيا البشرية** " نشر في عام ١٩٤٢ حدد فيه موضوعات الجغرافيا البشرية في : دراسة أساليب الحياة في الأقاليم المناخية المختلفة ، دراسة السكان ، ودراسة أنماط العمران الريفيّ والحضريّ .

كما يتمثل الاستقرار الريفي بتركز السكان في المناطق الريفية في وحدات سكنية ثابتة سواء كانت متجمعة أم متناثرة وممارسة مهنة ،

كما يعد مرحلة هامة في تطوير المجتمعات البشرية لكونه النواة الأولى للاستقرار البشري فإن استقرار الانسان في بيئة معينة يعني تكيفه لأجوائها ، كما ينتج عن ارتباطه بالأرض والاتجاه نحو استثمارها واستقراره عليها نوع من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، وتعد حضارة وادي النيل وحضارة الرافدين في العراق من أقدم الحضارات والمواطن التي استقر فيها الإنسان وقد سبقت هذا مرحلتان :

❖ **المرحلة الأولى** : وتمثلت بتركز جهود الإنسان لاستغلال امكانات البيئة ومواردها في محاولته للبقاء واختراع الأدوات والتوصل إلى بعض الفنون مما أدى إلى اتساع القرية الزراعية وكان ذلك في حدود ٥٥٠٠ ق م ، حيث كشفت الحفريات عن آثار تعود إلى العصر الحجري القديم تثبت استقراره وذلك في عدة مواضع ، كما عثر على قري زراعية تعود إلى العصرالحجري الحديث ، كما عثر على آثار لسكنى السهل الرسوبي الذي بدأ يظهر بعد ما كان مغموراً بالمياه ، وقد تميزت هذه المرحلة بالتفاعل بين الانسان وبيئته الطبيعية .

❖ **أما المرحلة الثانية** : فقد اتصفت بالتركيز على تفاعل الانسان مع البيئة الاجتماعية ، ومن أقدم المستقرات الريفية التي عثر عليها في السهل الرسوبي ترجع إلى الألف الخامس قبل الميلاد حيث وجدت نماذج من أبنية ريفية من مادة اللبن ، ونظراً لأهمية الاستقرار الريفي ، فقد تنبه إليه الباحثون منذ الثلاثينيات من القرن الماضي حيث بدأت محاولات الاهتمام بدراسته عن طريق البحوث والدراسات التي تناولته من جوانب عديدة تناولت ماهية العمران الريفي وتطور سكان الريف والعوامل التي ساهمت في ظهور المستقرات الريفية ، وتقسيم استعمالات الأرض المكانية فيها ، فضلاً عن بيان العلاقة المكانية والوظيفية القائمة بين أحجام القرى الريفية والمدن التابعة لها أو الواقعة ضمن اقليمها الجغرافي .

وقد كان للمؤتمر الجغرافى الدولى الذي عقد في القاهرة عام ١٩٢٥م أهمية متميزة في هذا المجال فقد صب اهتمامه على الدراسات ذات العلاقة بالاستيطان والمستوطنات الريفية وكان ذا أثر كبير في نشر الخبرات الواسعة التي نقلها عدد غير قليل من الجغرافيين العالميين لاسيما في مجال مورفولوجية القرية ونشأتها وأنماط توزيعها .

وقد قاد الألمان معظم الأعمال المبكرة في جغرافية العمران الريفي عن طريق موضوعين رئيسيين :

- ✓ **الأول** : أنماط المساكن الريفية بما في ذلك توزيعها ومعمارها ومواد بنائها .
- ✓ **والثاني** : المراكز الحضرية ، كذلك اهتمت معظم الدراسات المبكرة في فرنسا بأشكال المساكن الريفية ومواد البناء سواء للمستوطنات الريفية ككل أو للمساكن الفردية ، وقد امتد هذا الحقل من الدراسة إلى أجزاء أخرى من العالم ولا يزال له ريادته وممارساته .

هذا وقد سبق أن لخص **ديمانجون** في عام ١٨٩٥م أشكال الاستيطان الأوربية التي ظهرت منذ عام ١٧٦٨م وصنف المستوطنات الألمانية وأهتم بأشكال القرى التي ميزت معظم الدراسات التي تمت لتصنيف أنماط العمران الريفي في أوربا المعيار المورفولوجي كمعيار أساسي باعتباره تلخيصًا جيدًا للموضع والوظيفة والحجم وأصل المستوطنة ، مثلما فعل **ديمانجون** ، فقد صنف المستوطنات الريفية الفرنسية المجمعة إلى أنماطها ، كما نشر واحدة من الدراسات الأساسية في جغرافية العمران الريفي صنف فيها معظم أجزاء العالم للمرة الأولى في مطبوعة واحدة ، فوصف الأنماط التوزيعية الرئيسة للمساكن الفردية ، وتضمنت هذه الدراسة الموقع النسبي للمساكن

الزراعية بالنسبة لبعضها ابتداء من النمط المبعثر إلى النمط المتجمع مروراً بالنمط المتداخل بينهما ، إلى جانب حقولها .

كذلك فقد استخدمت دراسات أخرى معايير مثل الحجم ، ودرجة التجمع ، والشكل وانتظام المستوطنات في محاولة لإيجاد تصنيفات عامة لأنماط العمران الريفي ، لكن الطبيعة غير الموضوعية لكثير من هذه التصنيفات حدت من صلاحيتها في أغراض المقارنة وكان ضعفها الأساسي هو ارتكازها على المورفولوجيا فقط ، والواقع أن تشابه هذه المستوطنات في شكلها واختلافها في أصلها ووظيفتها جعلت هذه التصنيفات عامة جدًا وغير عملية وضعيفة ، بل أن " **ديمانجون** " نفسه كان متخوفًا من ضعفها مما دعاه لقيادة التعريف الإحصائي لأنماط العمران الريفي .

ويمكن القول بأن أغلب المساهمات الحديثة في جغرافية العمران الريفي اتجهت إلى دراسة المساكن الريفية من حيث توزيعها ومواد بنائها لاسيما للجغرافيين الألمان حيث حظيت المستوطنات الألمانية باهتمام خاص في دراسات " **متزن** " للمستوطنات الأوربية أكد فيها على مورفولوجية القرية فيما انصب اهتمام الفرنسيين على اشكال المساكن ونمط بنائها ، وكانت دراسة " **ديمانجون** " موجهة نحو موقع ووظيفة وحجم ونشأة وأنماط توزيع المستوطنة والعوامل التي تقف خلف هذا النمط .

ويعتبر " **متزن** " أباً لجغرافية العمران الريفي الحديثة يعد واحداً من الموضوعات الأساسية في الجغرافية البشرية ، كما أعتبر **فيدال دي لابلاش** المساكن واحداً من أبرز فروع الجغرافية البشرية ، من جهة أخرى كان **للأمم المتحدة** دوراً مضافاً حيث تم عقد عدة مؤتمرات وندوات دولية عالجت قضية العمران الريفي في الأقطار النامية إلى جانب نشاطات منظمة الفاو ومنظمة الأغذية والزراعة الفاو .

ثانياً : تعريف جغرافية العمران الريفى

تنقسم جغرافية العمران عموماً إلى قسمين كما سبق ذكره يختص أحدهما بدراسة جغرافية المدن ، ويهتم ثانيهما بدراسة جغرافية العمران الريفى ، وقد ظهرت العديد من الدراسات التى عالجت جغرافية العمران الريفى أهمها دراسة " **تشيزولم** " عام ١٩٧٥ ، وتناول فيه دراسة العمران الريفى أحياناً كمقدمة فى جغرافية المدن واستخدام الأرض ، وقد تحدد دراسة العمران الريفى أحياناً كمقدمة فى جغرافية المدن أو العمران بشكل عام ، فهو عند " **بيكر** Baker " يختص بدراسة أنماط وأصل ووظائف العمران الريفى ، وهذا أهم ما يتميز به رأى " Clout " عام ١٩٧١ ، أما **هدسون** Hudosn فيرى أنه يهتم أساساً بعملية تعمير الأرض والأشكال التى يأخذها ، ويرى " **مونكهوس** " Monkhouseبأنه أى شكل للمسكن سواء كان ريفى أم حضرى ، ويذكر "**يوسف تونى**" بأن العمران اصطلاح عام كثيراً ما يستخدمه الجغرافيون ، لمختلف أنواع ونماذج المساكن البشرية ، فيقال : عمران ريفى ، عمران حضرى ، عمران مبعثر، وأوضح " **ميشيل** " عام ١٩٨٤ Micheal الهيكل العام لدراسة العمران الريفى من خلال تقييمه لثمانية نماذج ريفية هى توزيع العمران وأنماطه ، التحول التركيبى فى الزراعة ، تحركات السكان ، الزراعة والتنمية ، المسكن الريفى ، الخدمات ، النقل ، الترفيه فى الريف .

وقد حاول **هدسون** وضع تحديد شبه شامل لمحتوى ومضمون جغرافية العمران الريفي فذكر أنها تهتم بشرح وتفسير كل من : الموضع ، والموقع ، والمسكن الريفي ، وشكل المستوطنة الريفية ، ووظيفتها ، وحجمها ، وتوزيعها ، وخصائص سكانها ، وعلاقتها السكانية بالبيئات المجاورة ، وأسباب نشأتها ونموها المبكر ، ومشكلاتها ، ومستقبلها ومصيرها ، وأكد على أن دراسة ماضي

المستوطنة الريفية هو عادة مفتاح التعرف على حاضرها ، وهو المؤشر إلى تخطيط مستقبلها ، ومن هنا يصبح التفسير التاريخي والجغرافي البحت ضرورة لابد منها.

ويتفق **فوجلر** Vogeler **مع هدسون** في أن فهم الواقع الحالي للمستوطنات الريفية لا يتم إلا بدراسة ماضيها ، ولذلك فإنه يرى ضرورة حصر الأبحاث التطبيقية التي تمت حولها في الماضي كتمهيد لدراسة الحاضر ومحاولة لتطوير اتجاهات المستقبل.

أما **وهيبة** فيرى أن جغرافية السكن الريفي يجب أن تهتم بدراسة نشأة سكن الإنسان الدائم والمؤقت ، والعوامل الطبيعية والبشرية التي تؤثر في توزيع هذا السكن ، وأنماط العمران الريفي ، والتوزيع الإقليمي للقرى ، والسكن الريفي من حيث صفاته وأنماطه وتوزيعاته الإقليمية ، وسكان الريف من حيث مشكلاتهم وصلاتهم بالمدن .

وقد صاحب النصف الثاني من القرن العشرين ظهور دراسات ريفية تجمع بين أكثر من ظاهرة من بينها : الاستيطان الريفي والتنمية الريفية أو التخطيط الريفي أو الاستثمار الزراعي كما في دراسة **جشولم** (١٩٦٢) وكتاب **حجازي** (١٩٦٨) وكتاب **كلوت** ١٩٧٢ ، بالإضافة إلى العديد من الدراسات الاخرى التي ظهرت خلال فترة الستينات والسبعينات من هذا القرن فيما ظهرت دراسات مستقلة تناولت الأرياف والعمران الريفي كحقل مستقل في المعرفة الجغرافية منها كتابات **كلوت** (١٩٧٧) و **سنغ** (١٩٧٥) و **بيكر** (١٩٦٩) .

وخلال السنوات العشرين الماضية ظهر حوالي خمسمائة بحث في جغرافية السكن الريفي ألقيت في مؤتمرات الاتحاد الجغرافي الدولي الخمس الأخيرة ونشر بعضها في عدد من المجلات ، إلى جانب المجلد الذي أعده " Le Fever, M . M . A . " عام ١٩٣٦م عن " السكن

الريفي في بلجيكا " ، وهو إضافة هامة ومصدر هام للكثير من الأبحاث التالية ، فضلاً عن الدراسات الأولية التي قان بهام **يتزن** Meitzen ، وفي مؤتمر وارسو لخص **جورالونا** Goralowna, z. الدراسات التي تمت حول السكن الريفي والتي نشرت حتى عام ١٩٣٣م ، فكان مجموعها ٧٤٨ بحثاً ، وبعدها ظهرت العديد من الأبحاث وسجلت بالكامل أو كملخصات أو إشارات في منشورات المؤتمرات التي عقدت في أماكن مختلفة ، وقد بلغ مجموعها حوالي ألف بحث تم نصفها تقريبًا خلال السنوات العشرين الأخيرة.

ومنذ بداية الدراسة الجغرافية للعمران الريفي عمل " **ريتر**" Ritter منذ أوائل القرن التاسع عشر علي تطور مضمون ومنهج هذه الدراسات في دول غرب أوربا وبخاصة في كل من ألمانيا وفرنسا ، وقد تضمنت أعمال **ريتر** موضوعات مثل أنماط السكن الريفي ، وأنماط الاستيطان كنتيجة للعلاقات المركبة المتبادلة بين الإنسان والأرض ، وقد عبر عن هذا المفهوم في ثلاثة أعمال رئيسية في جغرافية العمران الريفي : **الأول** في عام ١٩٥٣م **لهوستون** Houston ، **والثاني** في عام ١٩٦٣م **لمندل** Mendol ، **والثالث** قام به **شوارتز** Schwartz عام ١٩٦١م ، بالإضافة إلى مؤلفات الجغرافية البشرية مثل أعمال " **برونهيز** Brunhes " عام ١٩٢٥م ، و "**جونز** " Jones عام ١٩٦٤م ، وقد أدى هذا التوسع للمفهوم إلى خلط واضح بين الكتاب ، فقد عبر " **ستون** " Stone في عام ١٩٦٥م عن جغرافية العمران الريفي بتعريف محدد جدًا باعتبارها وصف وتحليل توزيع المساكن التي يرتبط السكان عن طريقها بالأرض بغرض الإنتاج الأولى ، ويتطلب هذا التحديد معرفة مواد بناء المساكن ، والأساليب المعمارية ، واستخدامات الأرض وأنماط إيواء الماشية.

ثم كان مؤتمر باريس عام ١٩٣١م نقطة انطلاق للجغرافيين للكتابة فى جغرافية العمران الريفى وقدمت العديد من الدراسات والبحوث فى هذا المجال ، ومنذ الخمسينيات من القرن الحالى شاع الاهتمام بالعمران الريفى عند معظم المدارس الجغرافية العالمية وذلك باستقراء ما تنشره أهم الدوريات الجغرافية ، ولكن الإضافات تركزت فى الجوانب التطبيقية أساساً ، وقلت فى الجانب الأصولي المنهجى .

وبناءً علي ما تقدم يمكن أن نتبين أن مفهوم العمران الريفي والحضري يتباين بين التعريفات الدولية والوطنية علي النحو التالي :

١. تعريف علم الاجتماع للعمران الريفي والحضري

يظهر جدول رقم (١) اختلاف علماء الاجتماع فيما يتعلق بتحديد مفهوم متعارف عليه للتمييز ما بين العمران الريفي والحضري ، ويرجع ذلك إلى اختلاف الخصائص البيئية ، والديموجرافية ، والاقتصادية في كل دولة.

جدول رقم (١) تعريف علم الاجتماع للعمران الريفي والحضري

المنطقة	جغرافية العمران الريفي	جغرافية المدن
التعريف	طريقة حياة تتميز بخصائص محددة عن غيرها من قطاعات البناء الاجتماعي	تجمعات يرتبط معظم سكانها بأنشطة غير زراعية كالصناعة والتجارة والخدمات وغيرها
الخصائص	- النشاط الزراعي هو المصدر الأساسي للإنتاج. - سيادة علاقات الإنتاج كعلاقات الملكية أو الحيازة والعمل. - يرتبط المجتمع الريفي في ثقافته بالطبيعة الزراعية	- يتجه الاقتصاد نحو سياسات السوق ويعتمد على التنوع والتخصص وتقسيم العمل. - يتميز الاقتصاد الحضري بعدم تجانسه

٢. لتعريفات الدولية لمفهوم العمران الريفي والحضري

تتعد التعريفات الدولية لمفهوم العمران الريفي والحضري وتتخذ أشكالاً مختلفة أهمها :

أ- تعريف منظمة الأمم المتحدة

وضعت منظمة الأمم المتحدة معياراً كمياً للتمييز بين المناطق الريفية والحضرية ، وقد أغفلت معايير أخرى كيفية وكمية يمكن أن يكون لها تأثير فعال ورئيس في إيجاد تعريف عام وموحد للعمران الريفي والحضري.

- **تعريف جغرافية المدن** : مراكز العمران التي يزيد عدد سكانها علي ٢٠٠٠ نسمة.
- **تعريف جغرافية العمران الريفي** : مراكز العمران التي يقل عدد سكانها عن ٢٠٠٠ نسمة.

ب- تعريف منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية

وضعت هذه المنظمة بعض المعايير الكمية التي يُمكن استخدامها لتمييز المناطق الريفية وتصنيفها ، ويظهر الجدول رقم (٢) عرض لأهم هذه المعايير:

- نسبة القوى العاملة المشتغلة بالنشاط الزراعي.
- الكثافة السكانية وحجم سكان التجمعات السكنية.
- معدل النزوح إلى عمل خارج المنطقة القاطن بها الفرد.
- حجم السكان في المراكز الإدارية وفقاً للتقسيمات الإدارية ودرجة تركز ظاهرة المركزية الإدارية.
- التقسيمات الإدارية داخل المنطقة ومستوى الخدمات المختلفة المتوفرة.

جدول رقم (٢) تعريف الحضر علي مستوي الدول المختلفة

القارة	الدولة	تعريف الحضر
أفريقيا	بتسوانا	التجمعات السكنية التي يبلغ عدد سكانها نحو ٥٠٠٠ نسمة فأكثر ، ونحو ٧٥٪ من سكانها يمارسون أنشطة غير زراعية.
أسيا	أرمينيا	تشمل محليات المدن التي تتميز بالخصائص الحضرية كعدد السكان ، وتركز الأنشطة الاقتصادية غير الزراعية ، وعدد العمال غير الزراعيين.
	الصين	مجموعة السكان الذين يقطنون المناطق التي تقع تحت إدارة المدن والبلديات والتي تبلغ كثافة السكان بها نحو ١٥٠٠ نسمة/ كم٢.
	اليابان	التجمعات السكنية التي يبلغ عدد سكانها نحو ٥٠ ألف نسمة فأكثر ، ونحو ٦٠٪ من سكانها يمارسون أنشطة غير زراعية.
	كندا	التجمعات السكنية التي يبلغ عدد سكانها حوالي ١٠٠٠ نسمة فأكثر ، وتمثل كثافة السكان حوالي ٤٠٠ نسمة فأكثر لكل كم٢.
أمريكا الشمالية	الولايات المتحدة الأمريكية	التجمعات السكنية التي يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٥٠٠ نسمة فأكثر ، بالإضافة إلى المناطق أو المراكز الحضرية التي يبلغ عدد السكان بها نحو ٥ آلاف نسمة فأكثر ، والتجمعات الحضرية والتي يتراوح عدد سكانها ما بين ٢٥٠٠ وأقل من ٥٠ ألف نسمة.
	روسيا	تضم المدن والمحليات التي تتميز بصفاتها الحضرية طبقاً للمعايير والخصائص الحضرية التي تتلخص في الآتي : عدد السكان ، حيازة الأراضي الزراعية ومساحتها ، وعدد العمال المشتغلين في أنشطة غير الزراعية .
أوروبا	فرنسا	تشمل المجتمعات الحضرية التي يبلغ عدد سكانها نحو ٢٠٠٠ نسمة فأكثر ويعيشون في منازل ، ولا يوجد أكثر من ٢٠٠ متر ما بين الوحدات السكنية.

ت- تعريف مكتب الإحصاءات القومية بالمملكة المتحدة

- **تعريف جغرافية المدن** : التجمعات السكنية التي يزيد عدد سكانها علي ١٠ آلاف نسمة.
- **تعريف جغرافية العمران الريفي** : ويشمل المدن الصغرى ، القرى (الصغيرة أو المشتتة) والتي يقل عدد سكانها عن ١٠ آلاف نسمة.

ث- تعريفات العمران الريفي والحضري في الدول العربية

ويظهر الجدول رقم (٣) تباين التعريفات الخاصة بالعمران الريفي والحضري في الدول العربية ، وقد اتفقت الدول على مجموعة من المعايير الأساسية للتمييز ما بين المناطق الريفية والمناطق الحضرية إلا وهى :

- حجم السكان و الكثافة السكانية و تجانس السكان أو تباينهم .
- النشاط الاقتصادي الممارس ، ومساحة اليابس و الأرض الزراعية.

ويستند التمييز التقليدي بين المناطق الحضرية والريفية داخل البلد الواحد إلى الظروف المعيشية المختلفة للبيئة ، حيث أن الاعتماد على التصنيف حسب حجم المنطقة يمكن أن يفيد في تكملة التقسيم التقليدي بين الحضر والريف ، كما تعد الاختلافات في الخصائص التي تميز المناطق الحضرية عن المناطق الريفية هي السبب الرئيس والفعال وراء عدم الاتفاق على تعريف موحد يمكن تطبيقه.

ومن غير المطلوب أن يكون تعريف الحضر والريف في دول العالم موحداً نظراً لأنه يوجد اختلاف ما بين دول العالم من حيث الحجم والمساحة ، فلابد من تصنيف الريف والحضر بشكل متدرج ، لذا فإنه من الضروري التوصل إلى معايير كمية وكيفية ، حيث يمكن الاعتماد على متغيرات بعينها ثابتة في التمييز.

جدول رقم (٣) تعريف الحضر علي مستوي بعض الدول العربية

الدولة	تعريف الحضر
السعودية	التجمعات السكنية أو البلديات التي يزيد عدد السكان بها علي ٥٠٠٠ نسمة.
الأردن	المحليات التي يبلغ عدد السكان بها نحو ٥٠٠٠ نسمة فأكثر.
مصر	المحافظات الحضرية الأربعة : القاهرة ، الإسكندرية ، بورسعيد ، السويس. تضم عواصم باقي محافظات الجمهورية ، بالإضافة إلى عواصم المراكز بكافة محافظات الجمهورية . تشمل المدن المستقلة التي صدر في شأنها قرار إداري بتحويلها إلى مدن مستقلة.
فلسطين	التجمعات السكانية التي يزيد عدد سكانها على ١٠ آلاف نسمة.
سوريا	المدن والمحافظات والمراكز التي يزيد عدد سكانها علي ٢٠ ألف نسمة.
البحرين	المجتمعات أو القرى التي يزيد عدد سكانها علي ٢٥٠٠ نسمة.
السودان	المحليات الإدارية أو التجمعات السكنية التي يزيد عدد سكانها علي ٥٠٠٠ نسمة.
سلطنة عمان	كل مسمى سكاني ثابت يزيد عدد سكانه علي ٢٥٠٠ نسمة شريطة أن تتوفر فيه على الأقل ثلاث من الخدمات الأساسية التالية: - مدرسة إعدادية أو ثانوية. - خدمات المرافق العامة الكهرباء.

الدولة	تعريف الحضر
	- مركز صحي حكومي. - خدمات الهاتف.
الكويت	التجمعات السكنية التي يبلغ عدد سكانها علي ١٠ آلاف نسمة فأكثر.
تونس	السكان الذين يقطنون على شكل وهيئة مجتمعات.

ثالثاً : أهمية جغرافية العمران الريفي

تعد جغرافية العمران الريفي إحدى فروع الجغرافية البشرية ، وهي تهتم بدراسة جزء صغير من البيئة الريفية ، من حيث معرفة خصائص المناطق المبنية المشتملة على المراكز العمرانية ، مع التركيز على نشأتها وتوزيعها المكاني ، وتصنيفها حسب الشكل والوظيفة ونمط البناء وأنواع المساكن الريفية ، كما تهتم بدراسة المشكلات التي تعاني منها المناطق الريفية عموماً ، ومراكز الاستيطان الريفي على وجه الخصوص ، و جغرافية العمران تختص بدراسة موضوعين هامين هما : العمران الحضري والعمران الريفي .

كذلك تختلف جغرافية العمران الريفي عن جغرافية الريف أحد فروع الجغرافيا الحديثة التي تطورت هي الأخرى في مرحلة متأخرة من تطور الفكر الجغرافي ، فبينما تشمل جغرافية الريف موضوعات جغرافية عديدة تتضمن الزراعة والظروف الطبوغرافية كالمناخ والتربة والمياه والحيوان ، والجغرافية الاقتصادية للريف وغيرها ، وهي موضوعات كانت تعالج حتى وقت قريب بصورة أكثر عمومية وفي إطار الموضوعات الأخرى التي يعالجها الجغرافيون قبل ظهور التسميات الجديدة للفروع الجغرافية الحديثة نجد أن جغرافية العمران الريفي تعالج موضوعاً واحداً هو السكن الريفي من جوانبه المختلفة دون أن

تتطرق إلى دراسة الموضوعات الأخرى إلا بقدر ما يفيد في شرح ظاهرة السكن الريفي .

وقد تناولت دراسة جغرافية العمران الريفي السكن الريفي سواء منفرداً أو في مجموعات من حيث الشكل والخطة والنشأة والتطور ومادة البناء والطرز المعمارية كذلك تضم جغرافية العمران الريفي موضوعات عن نمو القرى ومواضعها وأحجامها ، وكيفية التلاؤم مع الظروف الطبيعية للموقع بمتغيراته العديدة ، وكيف تبلورت شخصيتها بالعوامل البشرية والاقتصادية ، وينصب مجال الدراسة في العمران الريفي على وصف وتحليل التوزيع الجغرافي للمنشآت التي ترتبط بالإنتاج الأولي للأرض ، وعلى الرغم من ظهور دراسات عديدة للعمران الريفي في مناطق متنوعة من مصر وأقاليم أخرى مختلفة ببلاد الوطن العربي إلا أن موضوعات عديدة ذات صلة وثيقة بهذا الفرع الهام من الفروع الجغرافية ظلت بعيدة عن المعالجة ، ومن أهم هذه الموضوعات استخدام الأرض والتركيب الزراعي والعلاقات الوظيفية .

كما تهتم جغرافية العمران الريفي بالمسكن المنفرد من حيث الشكل والتطور ومادة البناء ، وكذا الحال بالنسبة للقرى ، وهنا تركز على الجوانب الطبيعية والبشرية التي تجعل القرية تأخذ شكلاً معيناً كالمجارى المائية فتأخذ شكلاً طولياً ، أو الطرق فتأخذ شكلا يقرب من حرف Y, T أو الجبال والمرتفعات فتأخذ أشكالاً غير منتظمة ، وعلى ذلك فدراسة أنواع القرى مهمة في الدراسة العمرانية ، وتهتم جغرافية العمران الريفي أيضاً بدراسة توزيع هذه المحلات العمرانية والعوامل التي تتحكم في هذا التوزيع .

ويبدو هذا النمط من الدراسات لاقي اهتمام المدرسة الفرنسية حيث قام العديد من روادها بدراسة مفصلة للمستوطنات كما قام الجغرافيون الألمان بدور مماثل وعنيت بها المدرسة الانجليزية التي وسعت نطاق

دراستها فشملت المستوطنات الريفية مثلما شملت مراكز الحضارة واتخذ اسم جغرافية العمران الريفي .

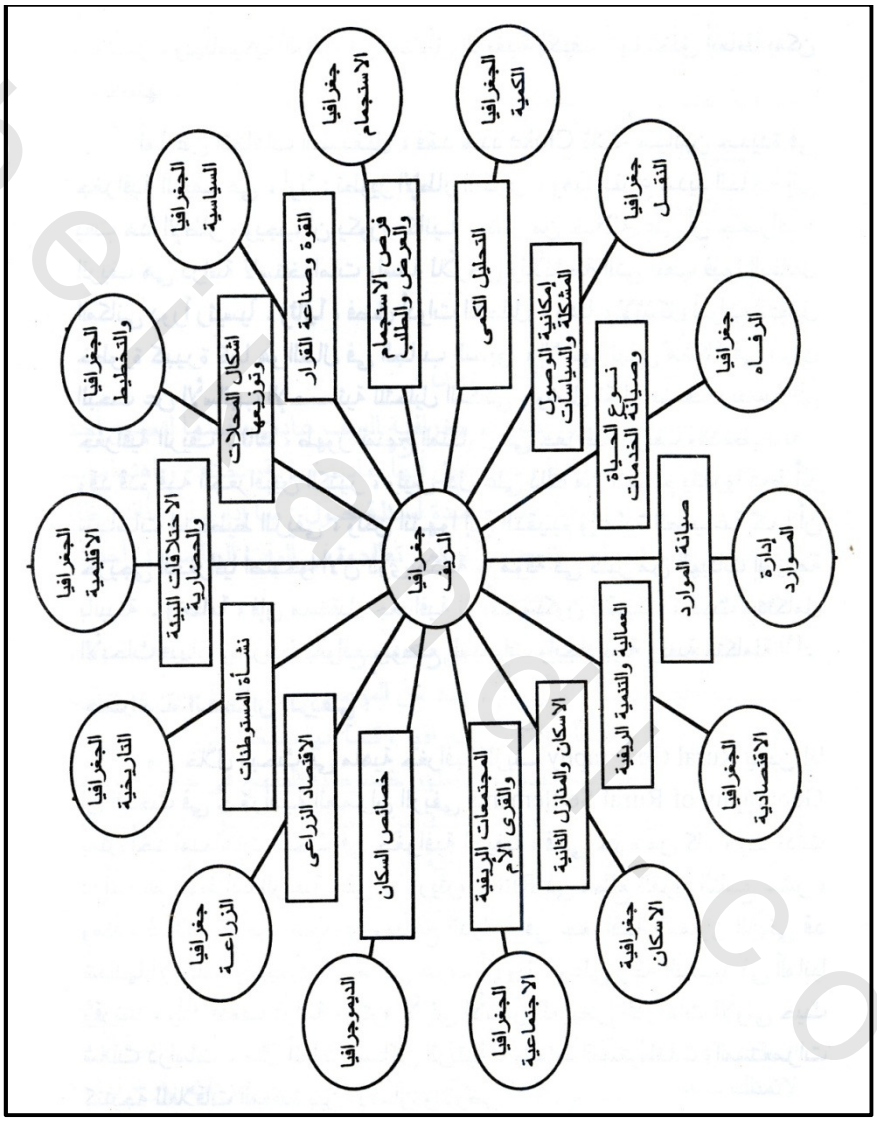

شكل رقم (١) جغرافية الريف وعلاقتها بفروع علم الجغرافيا ومكونات جغرافية العمران الريفي بينها .

المصدر : حمدي أحمد الديب ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٠ .

من خلال البحث في ماهية جغرافية الريف Rural Geography يتبين لنا أن البحث في جغرافية العمران الريفي Geography of Rural Settlements يمثل أحد اهتمامات البحث في جغرافية الريف ، فهي جزء من كل ، وقد بدأت دراسة المستوطنات الريفية على يد " **ريتر** " Ritter في مطلع القرن التاسع عشر ، ومنذ ذلك التاريخ فإن محتوى ومناهج الدراسة في جغرافية العمران الريفي قد شملتها الإضافة والتجديد لا سميا في غرب أوروبا ، وعلى وجه التحديد في ألمانيا وفرنسا ، ولقد قدمت دراسة " **ريتر** " الأولى الأساس العريض للدراسات الأولى حيث شملت دراسات ، مثل أنماط المساكن الريفية ، وأنماط المستوطنات والمستعمرات كنتيجة للعلاقات المعقدة بين الإنسان والأرض ، ويظهر شكل رقم (١) جغرافية الريف وعلاقتها بفروع علم الجغرافيا ومكونات جغرافية العمران الريفي بينها .

وتتناول دراسة العمران الريفي بدءاً من الخلية السكنية الصغيرة للأسرة مروراً بمجموعة الوحدات السكنية التي تشكل القرية وانتهاء بالإقليم الريفي المتمثل بمجموعة القرى والتجمعات السكنية في الأرياف سواء من حيث التركيب أو تخطيط الوحدات السكنية ونمط بنائها وتوزيعها أو طبيعة العلاقة بين بعضها البعض الآخر وبينها وبين المجتمعات الأخرى .

ومع ذلك فثمة اتجاهات في دراسة المحلات العمرانية الريفية منها أن بعض الجغرافيين يؤكدون على الخصائص والصفات المميزة للقرية والآخر يولي أهمية للوظيفة باعتبارها تعكس التباين في أنماط المستوطنات فيما أولى الجغرافيين المتأخرون اهتماما بالشكل والوظيفة ونشوء القرية .

ويمكن تمييز ثلاثة مواقف رئيسة تبناها الجغرافيون في دراستهم للعمران الريفي :

✓ **الأوَّل** : يمكن تسميته بالنظرة إلى الوراء أي النظرة التاريخية Retrogressive التي تركز على الماضي وأهميته بالنسبة للنمط الحالي من العمران الريفي .

✓ **والثاني** : يمكن تسميته بالموقف المتأملي Retrospective الذي يركز اهتمامه على الحاضر وأثر الماضي فيه .

✓ **أما الموقف الثالث** : فيمكن تسميته بالمفهوم المستقبلي Prospective Approach الذي يهتم بالمستقبل وينظر إلى أنماط الاستيطان الحاضرة والماضية كملامح ترشد إلى الاحتياجات المحتملة مستقبلاً ، ومن الواضح أن هذه المواقف الثلاثة يتمم بعضها بعضاً .

وقد درس الجغرافيون المحلات العمرانية الريفية على عدة مستويات :

❖ **الأول والأدنى** : هو دراسة خصائص ونوعيات التركيب المميز كالمساكن والحقول التي تحيط بها .

❖ **والثاني** : دراسة العلاقات الوظيفية المتبادلة لهذه المركبات الريفية والتي تتسبب في ظهور أنماط مختلفة ومتناقضة أحياناً من المستوطنات الريفية .

❖ ويمكن القول بأن الاهتمام الجغرافي المبكر بدراسة المستوطنات الريفية من حيث شكلها ووظيفتها ونشأتها وأصلها يعد موازياً ومعادلاً لاهتمام الجيمورفولوجيون بدراسة البيئة والعمليات المؤثرة والمرحلة .

وتتمثل الأهمية المباشرة لجغرافية العمران الريفي في أنه يشكل مجالاً للبحث بالنسبة لجميع العلوم الاجتماعية وكان من الطبيعي أن يبدأ الجغرافيون والبيئة في تحديد التوزيع الجغرافي للظواهر المختلفة باتجاه الريف ، وإن معظم الأعمال الباكرة في جغرافية العمران الريفي قد جاءت على يد **الألمان** ، وفي عام ١٨٩٥ قدم " **ميتزن** " Meitzen

ملخصاً لأربعة أعمال منذ عام ١٧٦٨ ، عن أشكال للمستوطنات وتصنيف المستوطنات الألمانية ، وتصنيف وبناء شكل المحلات الريفية التي تنتشر في أجزاء كثيرة من أوروبا ، وقد ركزت معظم المحاولات التي تمت لتصنيف المحلات الريفية في أوروبا على المعايير المورفولوجية ، ويمكن اعتبار **بيير جورج** واحداً من أبرز الذين درسوا ، كما يعتبر **كامل فالانكس** من أوائل المساهمين في تثبيت الأطر النظرية لمناهج الاستيطان الريفي ، وتناولوا تحليل مثل تلك العلاقات في كتابه جغرافية الريف (١٩٦٣) .

وقد سبق أن عرف Clout (١٩٧٢) ، جغرافية الريف في كتاب يحمل نفس الاسم ، بأنها دراسة التغيرات المكانية والاجتماعية والاقتصادية ، واستخدامات الأرض ، تلك التي تأخذ مكانها في مناطق قليلة السكان ، وتعرف من خلال مكوناتها المرئية بالريف في أعوام ١٩٧٨، ١٩٨١ ، وقد أماط " **كلارك** " Clark اللثام عن عدة تغييرات متميزة في مضمون جغرافية الريف نتيجة لما طرأ على هذا الجانب من تطور في السبعينيات ، فضلاً عن ازدياد الدراسات الزراعية كأحد مفردات جغرافية الريف ، في مقابل المزيد من الدراسات للجوانب المهملة مثل الصيد واستثمار الغابات ، هذا فضلاً عن الاهتمام المتزايد بالنواحي الاجتماعية الاقتصادية ، والتنمية والتخطيط العمراني .

ويخلص Pacione (١٩٨٣) ميدان جغرافية الريف في أن جغرافية الريف ذات بعد كبير ، ولكنها كانت حتى وقت قريب تعنى بالدراسات المتعلقة بالزراعة أو التحليل التاريخي والوصفي المستوطنات أو استخدام الأرض الريفي ، إلا أن جغرافية الريف قد اتسع ميدانها في العقد الأخير كي تشمل جوانب معرفية أخرى مثل الدراسة الأصولية للنقل الريفي ، والعمالة ، والإسكان ، وتحديد السياسات التخطيطية في المناطق الريفية ، ومحاولة تطوير المنهج وبناء النظرية .

ومهما كانت وجهات نظر الجغرافيين فإن دراسة العمران الريفي قد قبلت باعتبارها جزءاً ضرورياً من موضوع الاستيطان البشري يكمل دراسة الحضري ، سواء كانت وحدة الاستيطان هي المزرعة الفردية أو العزبة أو القرية حيث يوجد قدر كاف من التنوع في الموضع المكاني ، فالمستوطنة هي بؤرة الاهتمام بالنسبة لكل الجغرافية البشرية ، وهي تعدل البيئة الطبيعية عن طريق إدخالها لعنصر حضاري ، وهكذا يصبح ممكناً دراسة أية مستوطنة على المستوى العالمي أو الإقليمي في ارتباط مع الجوانب الجغرافية الأخرى كالسطح والمناخ والجيولوجيا والظروف الاجتماعية والاقتصادية .

و تتعلق جغرافية الريف ببيئة متميزة هي البيئة الريفية عموماً ، بينما تتعلق جغرافية العمران الريفي بجزء صغير من البيئة الريفية هي المناطق المبنية فقط ، وعلي العموم فإن جغرافية الريف هي إطار أوسع لجغرافية العمران الريفي وهي لا تعد أكثر من إقليم حضاري متميز ، بينما جغرافية العمران الريفي تتعلق بظاهرة منفردة ومتميزة .

رابعاً : مجال دراسة جغرافية العمران الريفي

تتعد المجالات التي تتناولها دراسة جغرافية العمران الريفي وأهمها دراسة أنماط المحلات العمرانية الريفية وتطورها وتوزيعها إلى جانب اهتمامه بمسكن الريفي ، وبمعنى آخر فإن أية دراسة متكاملة للعمران الريفي ينبغي أن تقوم على أساس دراسة عناصر هذه الظاهرة في الماضي والحاضر ومحاولة تفسير هذه العناصر ، وخلاصة القول أنه يمكننا تحديد مجال جغرافية العمران الريفي فيما يلي :

١. أن **مجال جغرافية العمران الريفي** : يركز علي دراسة الجوانب المرئية التي تمت بواسطة الإنسان في عملية تعمير الريف ، وتسعى إلى وصف وتحليل توزيع المنشآت التي يرتبط من خلالها الإنسان بالأرض بغرض الإنتاج الأولى ، مثل شكل وتوزيع الممتلكات الزراعية ،

والمستوطنات غير الزراعية ، ويركز المجال الجغرافي للمحلات العمرانية الريفية علي ثلاثة مستويات هي :

أ- **المستوى الأول** : وفيه تهتم جغرافية العمران الريفي في البداية بالشكل والوظيفة والنشأة ، في خط مواز مع ما يهتم به دارسوا الجيومورفولوجي بالبناء والعملية والمرحلة .

ب- **المستوى الثاني** : وفيه يكون الاهتمام بشخصية ونوعية البناء غير المترابط مثل المزارع والأسوار والحقول .

ج- **المستوى الثالث** : يكون الاهتمام بالعلاقات الوظيفية لهذه المكونات البنائية التي تشكل الأنماط المتعارضة والمتغيرة للمستوطنات البشرية الريفية .

٢. **توزيع وحدات العمران الريفي** : سواء كانت مزارع فردية ، أو عزب ، أو قرى وأحجامها ، والتي تنتشر فوق سطح الأرض . بحيث توضح خريطة العمران الريفي أنماط السكن الحالية والبائدة ، المنتظمة التباعد وغير منتظمة التباعد ، والعوامل المؤثرة فيها من النواحي الطبيعية والبشرية والحضارية والإيكولوجية .

٣. **تصنيف الأنماط التوزيعية للمحلات العمرانية الريفية** : وعوامل توزيعها من حيث الوظيفة والتجمع أو التبعثر وشكل و امتداد المساكن الدائمة وغير الدائمة ، وخصائصه وأنماطه وتوزيعه .

٤. **إبراز الخصائص الديموجرافية لسكان الريف** : خاصة تلك التي تميزهم عن سكان المدن وبالذات ما يرتبط منها بالنمو والتركيب والمستوى المعيشي مشاكلهم وصلاتهم الاجتماعية والإقليمية .

٥. **تحليل أنماط التركيب البنائي للمسكن الريفي** : وخصائصه المميزة عن المسكن الحضري وبخاصة تصميمه الداخلي وشكله الخارجي ، ومادة بنائه ، وتأثره بكل من البيئة الطبيعية والبشرية السائدة .

٦. **دراسة التركيب الداخلي للمحلات العمرانية الريفية** : في مناطق مختلفة من سطح الأرض وبخاصة توزيع استخدامات الأرض مواقع و مواضع المحلات العمرانية الريفية ، وظروفها الطبوغرافية وعلاقاتها المكانية ، والمناطق الوظيفية والخطة الداخلية لها .

٧. **نشأة القرى وازدهارها أو زوالها والعوامل المؤثرة فيها** : ومن خلال هذا المجال البحثي تدرس عملية ظهور القرى في الفترات القديمة ، وتطور أعدادها في الفترات التالية ، كما يتضمن هذا المجال دراسة النمو العمراني للقرية والعوامل الطبيعية والبشرية التي تقف وراء ذلك.

٨. **توزيع العمران الريفي وأنماط هذا التوزيع** : ويتضمن كثافة المراكز العمرانية الريفية وتباعدها وإمكانات مواقعها وخصائص مواضعها.

٩. **تصنيف مراكز العمران الريفي** : ويضم هذا المجال أسس التصنيف مثل الحجم والوظائف والشكل وطرق تنميط مراكز العمران الريفي وعرض نماذج لأنماط مختلفة مثل القرى الخدمية وتلك الزراعية والقرى الكبير والصغيرة.

١٠. **تركيب القرية ومورفولوجيتها** : ويتضمن هذا الموضوع دراسة شبكة الشوارع والمنافع العامة والمناطق السكنية ، وتوزيع الخدمات وخصائص السكان وشبكة المرافق .

١١. **توزيع الخدمات وتصنيفها بين مراكز العمران** : وتشمل الخدمات والمرافق العامة مثل المياه والكهرباء والصرف الصحي ، والخدمات الخاصة مثل الخدمات التموينية والتعليمية والترفيهية.

١٢. **العلاقات السكانية بين مراكز العمران الريفي** : ويتضمن رحلة الفلاح اليومية ، والرحلة إلى الأسواق المجاورة ، والرحلة إلى مؤسسات الخدمات العامة .

١٣. **العلاقات المتبادلة بين مراكز العمران الريفي والمدن المجاورة :** ويضم هذا المجال تزويد المدينة بالمواد الغذائية ونفوذ مؤسسات الخدمات بالمدينة ومصطلحات الظهير الزراعي وإقليم المدينة ، ومناطق النفوذ.

١٤. **دراسة مشاكل الريف والاتجاهات التخطيطية :** حيث ينتهي البحث في جغرافية العمران الريفي بتحديد المشكلات المهمة التي تواجه الريف وتحديد الحلول المناسبة.

١٥. **حصر أهم المشكلات المتعلقة بالمحلات العمرانية الريفية :** وبخاصة تلك التي تعوق نموها ، وكيفية تخطيطها ، وشروط التخطيط الجيد لها ومستقبلها العمراني ، ودور الجغرافي في هذا المجال .

١٦. **التخطيط المستقبلي للمحلات العمرانية الريفية :** وبخاصة إمكانيات نموها وتحويلها إلى مدن ، أو ذبولها وتقوقعها ، أو زوالها واختفائها تماماً ، والعوامل التي تتسبب في هذه الاحتمالات المتباينة .

ولكن ميدان جغرافية العمران الريفي يتسع لأكثر من التعريفات والتحديدات السابقة ، فقد حدداً المعهد الجغرافي البريطاني IBG ، Johnston وآخرون (١٩٨٦) ميدان جغرافية العمران الريفي و المجالات الرئيسة للبحث فيها ، وهي لا توضح الميدان الفسيح للموضوع فحسب، ولكن تظهر سيادة الاهتمامات المتعلقة بجانب الزراعة حتى بداية السبعينيات من القرن الماضي علي النحو التالي :

- ✓ النقص السكاني أسبابه ونتائجه .
- ✓ نمو تأثير سكان الحضر على المناطق الريفية لاسيما من خلال المنازل الثانية .
- ✓ أنماط السياحة والاستجمام في البيئة الريفية ، وقرى النوم Domatory Village .
- ✓ التخطيط الريفي والتغيرات البنائية في الزراعة ونتائجها الاجتماعية الديموغرافية .

خامساً : علاقة جغرافية العمران الريفي بالعلوم الأخرى

تتعدد المجلات التي تربط جغرافية العمران الريفي بالعلوم الأخري وهي :

١. جغرافية العمران الريفي و جغرافية الريف

الريف في المعاجم العربية هو الخصب والسعة في المأكل ، وهو أرض فيها زرع وماء والمقابل الإنجليزي الريف هي Countrayside والفرنسي Compagne وهي تعني المكان الذي يتواجد فيه أشخاص يعملون في حرف زراعية أو رعوية ، والمجتمع الريفي هو الذي يعمل سكانه في إنتاج الطعام ، كما أن العلاقات السائدة بين سكان الريف تختلف عن تلك السائدة بين سكان المدن ، وجغرافية الريف تعد المقابل الحقيقي لجغرافية الحضر Urban Geog فالحضر يعتبر تركيزاً حضارياً ، أما الريف فهو انتشار حضاري .

ومن هذا يتضح أن الريف مكان يمارس فيه السكان نمطاً متميزاً من الحياة سواء في نشاطاتهم أو في مسكنهم ، أو في العلاقات القائمة بينهم ، ولذا يمثل الريف نمط الحياة ، فالريف يشمل الأرض والسكان ونشاطهم وإنتاجهم البشري والعلاقات القائمة بين سكان وعناصر البيئة الريفية التي يعيشونها ، فالريف هو علاقة بين الإنسان والبيئة .

أهتم علماء الجغرافية البشرية في دراستهم وأبحاثهم بجغرافية المدن ، ولم يحظ الريف بالدراسات كما حظيت المدن ، وقد جاء الاهتمام بدراسة الريف مؤخراً خلال في العقود الأربعة الأخيرة على مستوى العالم ، لما للريف من أهمية حيث أنه يستوعب ثلثي البشر في العالم فهو مصدر الغذاء للسكان سواء الريفيين أو سكان المدن ، وهو أيضاً مصدر الموارد الخام .

مما لاشك فيه أن هناك ثمة روابط مشتركة بين جغرافية الريف وجغرافية العمران الريفي : جغرافية العمران الريفي تختص بوصف وتوزيع المساكن ، أي أن المباني هنا أساس الدراسة ، بل أن البعض

يعتبر أن تحديد نمط العمران هو أساس وهدف جغرافية العمران ، أما جغرافية الريف ففيها العمران جزء من دراسة العناصر الريفية الأخرى التي تدخل تحت دراسة جغرافية الريف ، كما تهتم أيضاً جغرافية الريف بدراسة المسكن كظاهرة اقتصادية اجتماعية مركبة أي تعدد الوظائف في المسكن وهذا ما يهم جغرافية الريف .

يختلط علي بعض الدارسين أحياناً مفهوماً : جغرافية الريف ، وجغرافية العمران الريفي ، والحقيقة أن هناك الكثير من الخلط بين العمران الريفيّ ، وجغرافية الريف ، والجغرافية الزراعيّة ، وتُعنى الأخيرة وخاصة في المناطق المتقدمة بالروابط الاقتصادية للإنتاج الزراعي وبقية مظاهر الحياة الريفية التي تضمها جغرافية الريف ، والفصل بين هذه الاهتمامات منشؤه التأكيد على أن الكثير من التغيرات الحالية في الحياة الريفية لها تأثيرها على المدن في الدول المتقدمة ، والضغط عليها من خلال حركة القدوم اليومية Commuting للمدينة ، ومن خلال أنشطة الترويح ، لذا فتعبير الجغرافية الزراعية أوسع محتوى في الدول المتقدمة ، بينما يختلف مضمونها عن ذلك في البلاد النامية.

ويجب أن يعُلم أن الموضوعات التي تعالجها جغرافية الريف لم تكن تُعَالج من قبل أو أنَّ الجغرافيين قد نسوها ، بل على العكس إذ كان الجغرافيون يعالجون تلك الموضوعات ولكن في أطر أكثر عمومية وشمولاً ، ولقد كان للمدارس الجغرافية العربية والإسلامية والألمانية والفرنسية والأمريكية وغيرها من مدارس الفكر الجغرافي أكبر الأثر قديماً وحديثاً في بلورة دراسات الريف ، ويمكن تعريف الريف بأنه عبارة عن البيئة الجغرافية لمحلات عمرانية ذات خصائص سكانية واجتماعية واقتصادية وعمرانية محددة ، تجعل تلك الخصائص من هذه المحلات ذات شخصية جغرافية متميزة عن غيرها من المحلات الأخرى .

لـذلك يمكـن القـول أن جغرافيـة الريـف تشـمل : اسـتخدام الأرض الزراعيـة ، بالإضـافة إلى العمـران الريفـي والسـكان ، أو بعبـارة أخـرى فجغرافيـة الريـف تشـمل السـكان ، والمسـكن ، والتربـة الزراعيـة ، والحيوان ، ومن هذا يتضح الفرق بين معالجة جغرافية الريف والعمران الريفـي Rural Settlement فلقـد أورد Kirk Stone سـنة ١٩٦٥ تعريفـاً لجغرافيـة العمـران الريفـي بأنـه تخـتص بوصـف وتحليـل توزيـع المساكن التي يقيمها السكان للاتصال بالأرض من أجل الإنتاج الأولى (يشـمل أنشـطة الزراعـة – الصيد – القنص – قطع الغابات – التعدين) والمباني هنا أساس الدراسة ، أما Hugh Clout سنة ١٩٧٢ فقد عرف جغرافية الريف في كتابته Rural Geography بأنها دراسة التغيرات الحديثة الاجتماعية والاقتصادية واستخدام الأرض والتغيرات المكانية ، ثم جاءت دراسة ج **بونامور J. Bonnamour** ١٩٧٣ بعنوان Geographie Rurale, Lethode et Perspectives والـتي أوضـحت أن دراسـة جغرافيـة الريـف لا تتضـح دون معرفـة الأرض ، وذكـرت أن أهـم منـاهج دراسـة الريف هما المنظر (المظهر المادي أو المرئي للمكان) والمزرعة وهي النقطة الـتي تحـدد الإنتـاج والاسـتهلاك ، فهـي الوحـدة الأساسـية في الملكيـة الزراعيـة ، بل أن البعض يعتبر تحديد نمط العمران هو أساس وهدف جغرافية العمران ، أما في جغرافية الريف فالعمران هو الثابت الحضاري والعنصر المحوري ، لكنه يغني عن دراسة مماثلة لعناصر البيئة الريفية الأخـرى ، منهـا السـكان فبينمـا يمثـل السـكان عنصـراً رئيسـياً في جغرافيـة الريـف ، فهـم بمثابـة عامـل أو مـؤثر لتفسـير وتحليـل خصـائص العمران الريفي .

ومـن المفيـد إلقـاء بعـض الضـوء علـي أوجـه الشـبه بـين جغرافيـة الريـف وجغرافية العمران الريفي ، والذي يتمثل في النقاط التالية :

- إن جغرافية الريف تتعلق ببيئة متميزة هي البيئة الريفية عموماً ، بينما تتعلق جغرافية العمران الريفي بجزء صغير من البيئة الريفية هي المناطق المبنية Bult Up Areas وهي بالتالي أكثر تفصيلا.
- تدرس جغرافية الريف البيئة الريفية بقطاعيها : الإنتاجي والاجتماعي والعلاقات المتداخلة بينهما ، أما جغرافية العمران الريفي فتهتم فقط بالقطاع الاجتماعي في البيئة الريفية Rural Environment، فالبيئة الريفية تشغل منطقة مستمرة من الأراضي المنتجة التي تتخللها مساكن ريفية قليلة أو كثيرة ترتبط بشبكة من الطرق ، بينما تدرس جغرافية العمران الريفي مساحات محدودة من المظهر الريفي المعمور الذي تفصله الأراضي الزراعية.

من **الدراسات التي كتبت عن جغرافية الريف كتاب** Chisholm **سنة ١٩٤٦م** وتناول فيه المزرعة والعمران واستخدام الأرض Rural Settlements and Land Use واهتم بالمزرعة على أساس أنها تمثل نقطة الأصل لجميع الإنتاج حيث ينتقل المزارع من مسكنه إلى مزرعته التي يحمل إليها إنتاج أرضه بمعنى أن المزرعة هي مركز للتجميع والشحن وقد قسم المزرعة حسب خصائصها من حيث : المساحة – المحاصيل – التربة – الحيوانات – المباني – الدورة الزراعية .

كما ظهرت عدد محدود من الكتب والمؤلفات الجغرافية المنشورة تحت عنوان " جغرافية الريف " أو الجغرافيا الريفية Rural Geography " ، منها كتاب الجغرافي الفرنسي **بيير جورج** Pier George سنة ١٩٦٣ بعنوان " الوجيز في جغرافية الريف Rurale " Precis de Geographie ، وكتاب الجغرافي البريطاني **هيج كلاوت** Hug Clout سنة ١٩٧٢ بعنوان " جغرافية الريف Rural Geography " ، وكتاب الجغرافية الفرنسية **جاكلين بونامور** J.Bonnamour سنة ١٩٧٣ " جغرافية الريف – أساليب الدراسة ووجهات نظر Geographie Rurale

Methodes et Prespectives, " ، كما نشر الكتاب الذي حرره الجغرافي البريطاني **مايكل باسيون** M. Pacione سنة ١٩٨٣ بعنوان " التقدم في جغرافية الريف Progress in Rural Geography " ، وظهر كتاب الجغرافي البريطاني **أندور جيلج** Andrew Gilg سنة ١٩٨٥ بعنوان " مقدمة في جغرافية الريف Geography An Introduction to Rural " .

وفي مصر نشر **محمد حجازي** كتابة " جغرافية الأرياف " في طبعته الأولى سنة ١٩٨٢ ، وقد حدد المؤلف دراسة جغرافية الريف اعتمادًا على ثلاثة عناصر :

أ- مراكز الاستقرار التي تكون الصورة المبكرة للمأوى الذي صنعه .

ب- الأراضي الريفية ، وهي القاعدة الطبيعية والاقتصادية التي يرتكز عليها الإنسان .

ج- سكان الأرياف وتقسيمهم الوظيفي وكثافة التوزيع .

كما صدر كتاب بعنوان " في جغرافية الريف " لمحمد خميس الزوكة ، ونوال حامد سنة ١٩٩٢ ، وصدرت مجموعة كتب ألفه **صلاح عبد الجابر عيسى** عام ١٩٩٧ بعنوان " جغرافية الريف ، إطار منهجي متكامل " جاء تطويراً لما قدمه عام ١٩٨١ ، وكتاب " دراسات جغرافية عن البيئة الريفية " عام ٢٠٠٨ ، كما ظهرت دراسة أخرى مقال **لنوال عبد الله** بعنوان " الريف في الجغرافيا " ومقال آخر بعنوان " الريف والمدينة " بمجلة الجمعية الجغرافية .

وفي العراق ظهر كتاب " جغرافية الريف " الذي ألفه **عبد الرازق البطيحي وعادل خطاب** سنة ١٩٨٢ ، وفي سوريا صدر كتاب بعنوان " الجغرافية الريفية " تأليف **رندة اللبابيدي** ، وذلك في العام الجامعي ١٩٩٣ – ١٩٩٤ .

ولعل أحدث الكتب العربية في مجال جغرافية الريف هو كتاب " جغرافية الريف والعمران الريفي من منظور جغرافي وتنموي " الذي ألفه **فتحي محمد مصيلحي** سنة ٢٠٠٥ .

كما أنشئت **مجلات ودوريات علمية** متخصصة في مجال الدراسات الريفية ، ساهم فيها الجغرافيون بنصيب وافر ، ومن أبرز تلك الدوريات (مجلة الدراسات الريفية Journal of Rural Studies) ، التي يحررها **باول كلوك** Poul Cloke ، أستاذ الجغرافيا بريستول البريطانية ، وتصدر ربع سنوية (يناير – إبريل – يولية – أكتوبر) عن **مؤسسة برجامون** Pergamon للنشر ، وقد ظهر العدد الأول من هذه الدورية عام ١٩٨٤ ، كما أن الدورية العلمية التي تصدر عن الأمم المتحدة بعنوان " Habitat " منذ عقد المؤتمر الأول للمستوطنات البشرية في فانكوفر سنة ١٩٧٦ ، تحوى الكثير من البحوث عن قضايا العمران الريفي وتنمية الريف .

كما ركزت الاتجاهات التي ظهرت في دراسة الريف عند الجغرافيين الأوربيين حتى الحرب العالمية الثانية تتركز في ثلاثة اتجاهات هي :

- ✓ البحث عن تفسير المظاهر الريفية وتطوير الريف .
- ✓ العناية بظاهرة المسكن الريفي
- ✓ متابعة الدراسات التي تتناول جغرافية الريف والزراع والحياة الريفية.

٢. جغرافية العمران الريفي وجغرافية المدن

ثمة رابطة قوية بين المستوى الحضاري الذي وصلت إليه الجماعات البشرية ، وبين الشكل الذي تأخذه مساكن هذه الجماعات . وقد ظهرت بدايات المساكن في حضارات القصور الحجرية القديمة بعد أن تخلي الإنسان عن الحياة في الكهوف وأماكن الحماية الطبيعية ،

وبدأن يبنى لنفسه مسكنًا يقيم فيه منزلاً يأوي إليه ، ولم تكن مساكن تلك الحضارات المعادي مثلاً ، هذا وقد تطلبت الحياة الاجتماعية للإنسان أن تتقارب تلك الأكواخ لتشكل نواة لحياة مستقرة يعيش فيها أفراد الجماعة البشرية الذين أصبحوا يشكلون مجتمعاً صغيراً ، ثم تطورت حيلة الإنسان واتسعت أفاقة ، وتطورت صورة مساكنه البدائية إلى شكل أفضل ، فقامت القرى والمدن وأتسع عمران الإنسان للأرض ، وتباينت كثافة العمران في أقطار العالم ، فأصبحت مراكز العمران شبكة تتشابك فيها القرى والمدن وتكاد أن تلتحم بعضها البعض ، إلا أن بعض الأقطار لا يزال العمران فيها متناثرًا ، أم نتيجة للظروف الطبيعية الحاكمة كسيادة الصحراء الحارة أو الجليدية أو لفقر موارد البيئة ، أو لأن عدد السكان لا يزال محدوداً ، وبخاصة في الأقطار حديثة العهد بالعمران في العالم الجديد على وجه الخصوص .

ومهما كانت درجة كثافة العمران أو خلخلته ، فإن ثمة تنظيماً دقيقاً يمثل سطح الأرض ، ويمكن أن تدخل دراسته في إطار هندسة البيئة أو تنظيم الإنسان للكوكب الذي تعيش عليه ، أما صورة هذا التنظيم فهي متعددة ، منها الزراعة بأشكالها المختلفة ودورتها وناظمها سواء كانت واسعة أو كثيفة ، وصرف الري ووسائله ، وشبكات الترع والمصارف ، ومنها التعدين وما يرتبط به من أنشطة ، ومنها الصناعة ، ومنها النقل بأنواعه براً وبحراً وجواً ، وما يرتبط هبه من طرق وتسهيلات ومنشآت ، ولكن أعظم صور هندسة الإنسان لبيئته تجمع ذلك كافة في صورة العمران بشقيه :

وتدخل دراسة العمران في عدد من النظم العلمية التي يصعب الفصل بينها ، مثل الاجتماع الاقتصادي والعمارة والتخطيط ، إلا أن الدراسات الجغرافية للعمران تعتبر ركيزة لكثير من هذه النظم العلمية .

ويمكن القول بأن بعض البدايات الأولى لجغرافية المدن قد ظهرت عند قدامي الجغرافيين مثل (أسطرابون) الذي يعتبر أول من وصلت إلينا كتاباته عن (الموقع) كعامل حاسم في توزيع شبكة المدن ، ومن بعده في نهر المعرفة على مر العصور ، كان للجغرافيين العرب دور هام في كتبهم عن البلدان والعمران ، بحيث يمكن القول بأن (جغرافية العمران) تدين بأصولها لكثير من العلماء العرب والمسلمين ، وبخاصة الأسطخرى وابن حوقل واليعقوبي ، ثم ابن خلدون الذي خصص فصولاً كثيرة في مقدمته لدراسة العمران والأقاليم الجغرافية ، وخصائص المدن والسكان وإذا كانت (جغرافية العمران) تنقسم إلى شقين يعنى أحدهما بدراسة جغرافية الريف ويهتم ثانيهما بدراسة جغرافية المدن ، فإن الاهتمام بدراسة جغرافية المدن وضوحاً ، وليس ذلك للتقليل من بشأن جغرافية الريف ، ولكن اتجاه سكان العالم يتزايد إلى سكنى المدن في مختلف الأقطار ، بحيث تتناقص نسبة سكان الريف في معظم دول العالم ، مما يوحي بأن سكان العالم جميعًا في طريقهم ليتحولوا إلى سكان مدن ، ويحدث ذلك بمعدلات سريعة في الدول النامية التي تشهد مدنها زيادة في معدلات الهجرة من الريف إلى المدن ، وإذا استمرت الهجرة بمعدلاتها ، فقد يؤدي ذلك إلى تفاقم مشكلات كل من الريف والمدن على السواء ، وعلى أي حال فإن مجال ذلك كله هو جغرافية العمران التي تدرس المدينة والريف معًا أو المحلات التي يسكنها الإنسان بدرجاتها المختلفة .

٣. جغرافية العمران الريفي و علم الاقتصاد الزراعي

هناك روابط مشتركة بين جغرافية العمران الريفي علم الاقتصاد الزراعي والذي يُعد من العلوم الاجتماعية الذي يبحث في المشاكل الاقتصادية في القطاع الزراعي وتطبيق النظريات والقوانين الاقتصادية على استعمال الأرض والعمل ورأس المال وعنصر الإدارة في

الزراعة ، إذ يبحث في الأمور المرتبطة بالمجهود الإنساني في مهنة الزراعة ويبحث في الوسائل التي يمكن بواسطتها استغلال الموارد الطبيعية والموارد البشرية استغلالاً اقتصادياً وذلك بالعمل على تنظيم العلاقات والروابط بين عوامل الإنتاج في المزرعة وخارجها لتوفير أفضل الوسائل لتحسين حالة سكان الريف ، لذلك فالاقتصاد الزراعي يستمد بعض مبادئه من العلوم التي اختصت بدراسة سلوك الإنسان وتصرفاته مثل علم النفس وعلم السياسة ، كذلك يعتمد على مجموعة العلوم الزراعية ويحاول استخلاص الحقائق منها للتعرف على مسببات المشكلة وإمكانيات حلها حلاً اقتصادياً وهو يقوم بتطبيق المعارف العلمية على الحياة العملية.

للاقتصاد الزراعي علاقة مباشرة بجغرافية العمران الريفي و يمكن إيضاحها من خلال دراسة العناصر التالية :

أ- **اقتصاديات الأرض** : إن المفهوم الاقتصادي للأرض يختلف عن المفهوم العادي فهو يستعمل للتعبير عن القوى والموارد الطبيعية التي تستخدم في الإنتاج ويشمل سطح الأرض والموارد النباتية والمائية والمعدنية والحيوانية وأن موضوع اقتصاديات الأرض يهتم بدراسة كل ماله علاقة بحقوق التصرف في الأرض والموارد الطبيعية وطرق استغلالها ويبحث في الوسائل التي تحقق الكفاية الإنتاجية للأرض وصيانة التربة وتصنيف الأراضي وضريبة الأرض والتملك وفي جميع القوانين والأنظمة التي تحكم استعمال الأرض الزراعية كعامل إنتاجي مهم.

ب- **التسويق الزراعي** : يهتم بجميع الخدمات والعمليات المرتبطة بإيصال المنتجات الزراعية بنوعيها النباتي والحيواني أو نقل ملكيتها من المنتج إلى المستهلك ، لقد أصبح التسويق الزراعي جزءاً من البنيان الاقتصادي فهو مكمل ومتمم لعملية الإنتاج الزراعي ، فالإنتاج هو خلق منفعة أو زيادتها ويأتي دور التسويق الزراعي في إضافة المنفعة الشكلية

والزمانية والمكانية إلى العملية الإنتاجية ليزيد من المنفعة الاقتصادية للإنتاج الزراعي.

ت- **الإصلاح الزراعي** : يشمل جميع الإجراءات التي تتضمن إيجاد السبل الممكنة لتحويل ملكية الأرض لمن يستثمرها وتسوية حقوق التصرف وتنظيم استئجارها وتسوية العلاقات بين المالك والفلاح ، ووضع قواعد الضمان الاجتماعي ونشر مؤسسات الإرشاد الزراعي.

ث- **التمويل الزراعي** : يبحث في الطرق والوسائل التي يمكن بواسطتها تجميع رأس المال الذي تحتاجه الزراعة كشراء الأراضي وإنشاء المباني المطلوبة في الزراعة وشراء الحيوانات وتمويل عمليات الإنتاج الزراعي ، فضلاً عن تسديد ديون الخدمات الزراعية التي يقدمها الغير له ، وهناك أكثر من مصدر للتمويل منها ، الادخار الشخصي أو الإقراض الحكومي والأهلي أو الوراثة وغيرها.

ج- **التنمية الزراعية** : التنمية هي التغير الإرادي المخطط والمقصود والذي يتم التوصل إليه بواسطة إجراءات وتدابير معينة يعبر عنها ببرامج وخطط وسياسات تهدف إلى تحقيق معدلات معينة من النمو الاقتصادي ، فالتنمية الزراعي تنصرف إلى كافة الإجراءات التي من شأنها زيادة الإنتاج الزراعي المتاح لعملية التنمية الاقتصادية ويمكن التمييز بين نوعين من وسائل التنمية الزراعية : الأول هو إعادة تنظيم العلاقات الزراعية في الريف والثاني : زيادة الموارد الزراعية المستخدمة في الريف

ح- **التعاون الزراعي** : وهو جزء من منظمات المجتمع المدني يعتمد على قدراته الذاتية في الإدارة والتمويل والخدمات ويهدف إلى خدمة المزارع بشكل خاص والقطاع الزراعي بشكل عام من خلال توحيد الجهود في سبيل تحقيق المنفعة التي لا يستطيع المزارع تحقيقها بجهوده الفردية ، وقد سنت كثير من دول العالم القوانين والتشريعات اللازمة لتنظيم عمل الجمعيات التعاونية وحمايتها.

٤. جغرافية العمران الريفي وجغرافية الزراعة

هناك علاقة قوية بين جغرافية العمران الريفي وجغرافية الزراعة : والتي تعنى توزيع المحاصيل والتعرف على حجمها واستخداماتها ودورتها ، وهي تهتم بالمنتجات الزراعية ، والعلاقات تتركز في الجغرافية الزراعية بين الزراع والأرض المزروعة ، أم جغرافية العمران الريفي فهي أهم وأشمل حيث تشمل الأراضي الزراعية والمحاصيل والسكان بالإضافة إلى ظاهرات أخرى وتتنوع وتتعدد العلاقات المكانية بينهما ، وأهم ما طرأ عليها هو العلاقات بين الريف والمدينة وهذه هي الحقيقة الفاصلة بين الجغرافية الزراعية وجغرافية الريف ، لذلك فالجغرافية الزراعية ليست مرادفاً لجغرافية العمران الريفي .

سادساً : مناهج البحث في جغرافية العمران الريفي

اتسع منهج البحث في الآونة الأخيرة ليشمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية للمستوطنات فكما تهتم الجغرافية بدراسة الانسان حيث توزيع وانتشاره ، كذلك باستخدام الأرض في مجالات مختلفة في مقدمتها اختيار الإنسان موقع لاستقراره دون غيرها متخذاً إياها موطن للعمران ، ومن هنا فقد أكد " **فلبريك** " في تعريفة للجغرافية تحليل وتفسير أنماط سكني وتعميره للأرض ، على أن الدراسات التي تناولت توزيع مراكز العمران الريفي لم يعد التركيز فيها على أنماط المساكن ومواد البناء المستخدمة بل على موضوعات تتعلق بتوزيع وتصنيف المساكن والتنظيم المكاني للمساكن والمستوطنات ، وبناءً علي ذلك يمكن أن نشير إلي بعض المناهج التي لها علاقة مباشرة بدراسة المحلات العمرانية الريفية ومنها :

١. المنهج الأصولي

يعد " **ميتزن** " أول من استخدام المنهج الأصولي في دراسة المستوطنات الريفية وحاول من خلاله وضع أقاليم استيطان تستند إلى

أساس حضاري " كالمجمع الألماني المبعثر الكلتى " ، الدائري والشريطي السلافى "، وإن كان هذا التصنيف قد واجه المزيد من النقد فيما بعد وقد تلت محاولة " متزن " محاولات كثيرة ، لتفسير توزيع المستوطنات ، ليس على أساس حضاري أو عرقي ، ولكن بالرجوع إلى عوامل مثل التربة ، والإمداد بالمياه ، والحماية ، وإن كانت الدراسات التالية قد أكدت الدور المؤثر بهذه العوامل مجتمعة .

وقد استخدم ليس فقط في الدراسات الثلاث الرئيسة في جغرافية العمران الريفي .Houston 1953, Mendot 1963 Schwrtz 1961 ولكن أيضاً في الدراسات الخاصة بالجغرافية البشرية ، كما هو الحال عند Brunches (١٩٢٥) و Jones (١٩٦٤) ، ومثل هذه الاهتمامات الواسعة قد أفرزت اختلافات عديدة ، كما ذهب إلى ذلك Stone الذي قدم تعريفاً واضحاً جداً لجغرافية العمران الريفي بأنها " وصف وتحليل لتوزيع المباني التي ترتبط من خلالها السكان بالأرض لأغراض الإنتاج الأولى .

ويذهب Pacione إلى أن دراسة المحلات العمرانية الريفية تعنى بالتركيز على ثلاثة جوانب ، وهي :

- ✓ أنماط المستوطنات ، وتوزيع المزارع والمساكن .
- ✓ أنماط الحقول كنتيجة لتقسيم الإنسان للأرض يغرض الإنتاج .
- ✓ أنماط المساكن والمزارع وتشمل مواد البناء وأنماط العمارة .

المنهج الوصفي : Descriptive Approach

وفيه يتم جمع الحقائق العلمية الجغرافية عن العنصر أو الشكل أو الظاهرة الجغرافية التي ندرسها ، والبيانات المسجلة عنها ، ثم تأتي الخطوة الثانية وهي ترتيب المعلومات والبيانات ، ثم تصنيفها ، وتحليلها ، ونصل في النهاية إلى الأحكام العامة أو القواعد العامة التي تحكم

الظاهرة موضوع الدراسة ، وقد ارتبطت نشأة هذا المنهج الوصفي بالمسوح الاجتماعية وبالدراسات المبكرة في فرنسا وانجلترا .

كما إن المنهج الوصفي في جغرافية العمران الريفي يهتم بالموضع أي الخصائص الطبيعية للمكان الذي ينشأ عليه العمران ومميزاته وإمكاناته وعلى هذا الأساس كان العمران يصنف إما وفقاً للصفات الموضعية (مدن الأنهار – من الجبال – البحيرات) أو الوظيفة (مدن صناعية – تجارية – عسكرية) وكان التركيز على العوامل الطبيعية في تفسير توزيع العمران ونموه انعكاساً للأفكار السائدة عن الحتمية الجغرافية أو البيئية ، وبأن الإنسان خاضع للطبيعة ، ولكن هذا لم يكن كافياً ويضع التحليل العلمي في معزل عن القوى الأخرى المؤثرة في العمران الريفي .

كانت النتيجة أن تحول الاهتمام بالموضع إلى علاقة ذلك الموضع بخصائصه المتنوعة مع ما يحيط به من مناطق وبعبارة أخري خصائص الموقع وبافتراض أن الأنشطة السائدة في مركز عمراني ما لها علاقة بالأنشطة السائدة في الظهير ، فالمدينة التي تنشأ في منطقة زراعية تتحول إلى سوق يخدم السكان الزراعيين ، وكلما كبرت مساحات المناطق التابعة كبرت النواة الحضرية أو المدينة وكثرت أعداد المدن التابعة الأصغر ، واتجهت الدراسات أيضاً لدراسة التعميمات التي يمكن التوصل إليها من دراسة عدة مراكز حضرية .

المنهج التاريخي : Historical Approach

وفيه يتم إلقاء الضوء على الخلفية التاريخية لنشأة مراكز العمران الريفي والعوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة فيه ، ويهتم بالتركيز على الماضي ، أما اهتمامه بحاضر المستوطنة فيكون في ضوء ارتباطه بالظروف السابقة ، والتعرف علي أنماط التوزيع المكاني والحجمي ، ويهتم بدراسة ظاهرة طبيعية أو ظاهرة بشرية في الماضي خلال فترة

محددة ، وفي هذا يستفيد المنهج من الماضي لفهم الحاضر ، وأن هذا الفهم للماضي أولاً لابد أن يمر بمرحلتين هما : التحليل والتركيب ، ويتم التحليل والتفسير والخروج بنتائج عن العوامل الجغرافية التي أثرت في الملامح أو الأشكال أو الظاهرة الجغرافية القديمة .

المنهج السلوكي الإنساني : Behavioural, Humanistic

منذ الستينات بدأت النظريات السلوكية تغزو علوم الاجتماع والاقتصاد والجغرافيا بعد أن تبلورت في مجالها الأساسي وهو علم النفس بحيث يمكن القول أنه حدثت " ثورة سلوكية " مماثلة للثورة الكمية ، ويتصف هذا المنهج بالآتي :

❖ **أولاً** : إن العلاقة بين الإنسان والبيئة لا تعتمد على البيئة الطبيعية خارج الإنسان ولكنها تعتمد على الصورة الذهنية للبيئة الطبيعية داخل الإنسان وعلى ذلك يمكن التسليم بثنائية الخصائص المكانية فلكل مكان " بيئة موضوعية " كمثل خصائص العالم الخارجي الحقيقي والذي يمكن قياسه بالوسائل المألوفة و " بيئة سلوكية " تمثل العالم الذهني الذي يقع داخل الإنسان وتعتبر مصدر السلوك البشري واتخاذ القرارات ويمكن دراساتها بوسائل غير مباشرة.

❖ **ثانياً** : يؤكد المنهج السلوكي أن الفرد يتأثر بكل قراراته ويؤثر في بيئته الطبيعية كما يتأثر بها وكذلك في بيئته الاجتماعية أي أن مفهوم البيئة يتسع ليشمل البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الأفراد – والسلوك البشري سلسلة من القرارات المستمرة التي تؤثر في خصائص المكان والصورة الحالية للمكان هو نتيجة لتراكم قرارات الماضي فهي حلقة واحدة قابلة للتغير .

❖ **ثالثاً** : يقتبس المنهج السلوكي في الجغرافيا من العلوم السلوكية الأخرى مثل علم النفس ، الاجتماع ، الانثروبولوجيا .

و يركز المنهج السلوكي على جوانب سيكولوجية ، وعلى أن السلوك هو الدافع وراء صنع القرار أو اتخاذ القرار سواء من قبل الأفراد أو المؤسسات ، وهو منهج يطبق على الأشكال والظاهرات الجغرافية الطبيعية منها والبشرية ، وذلك لإيضاح السلوك والاتجاه الذي تتخذه الظاهرة ، وأثر تصرف السكان أو الناس على ظهور أنماط مكانية يمكن تمثيلها على خرائط أو تمثيلها بيانياً ، ويستخدم هذا المنهج في دراسات جغرافية أغلبها بشرية مثل التسويق ، والسكنى ، والهجرة ، والسياحة ، ودراسة المناطق العشوائية وذلك من خلال دراسة أسباب اختيارهم للمسكن فى هذه المناطق ، وعلاقتهم بالمحيط السلوكى بهم داخل هذه المناطق ، وذلك بغرض التوصل إلى القرارات المتعلقة بتطوير وتخطيط هذه المناطق عمرانيا واجتماعيا وسكانياً.

٢. **المنهج الإقليمي** Regional Approach

ويستخدم لإثبات أن مراكز العمران الريفي لا تقوم إلا في وسط يمكنها من البقاء والاستمرار نتيجة لاتصالها بمراكز أخرى والريف المحيط بها في علاقات إقليمية منظمة ، ويطبق هذا المنهج على إقليم أو عدة أقاليم أو لغرض تصنيف المنطقة إلى أقاليم عمرانية متباينة ، والإقليم قد يكون صغيرًا ولا يتعدى مقاطعة District أو إقليم مدينة ، وقد يكون أكبر لتصبح الدولة كلها عبارة عن إقليم داخل القارة .

٣. **المنهج الأيكولوجي** Ecological Approach

ويطبق في حالة دراسة مراكز العمران الريفي في إقليم ما من الأقاليم الجغرافية المختلفة ، يستخدم فيه الوصف ، وعمل استرجاع وبناء للظروف الجغرافية في الماضي ، وفحص العلاقة الارتباطية بين المتغيرات وتصنيف المحلات العمرانية الريفية وظيفياً واجتماعياً واقتصادياً .

٤. منهج تحليل التباين المكاني

ويستخدم لإبراز الاختلافات المكانية لتوزيع الظواهر الجغرافية للتعرف على أنماط المحلات العمرانية الريفية ، وخصائص التوزيع المكاني للظاهرات الجغرافية لاستقراء النتائج من الخرائط والبيانات التاريخية لدراسة العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة على التوزيع المكاني لمراكز العمران الريفي ، ومحاولة تحديد حجمها بهدف الوصول إلى تفسير وتعليل لتلك الاختلافات المكانية والتوصل إلى اقتراح يحقّق الفائدة المرجوة من هذا التوزيع ، من أجل تفسير التنظيم المكانى للظاهرة الجغرافية الريفية .

٥. المنهج التحليلي المقارن Interpretive Approach

يستخدم منهج التحليل المقارن في تحديد مفهوم الظاهرة الريفية والتعرف على أهم خصائصها ، والأسباب والدوافع المسئولة عن وجودها وانتشارها ، وفيه يتم تطبيق عدد من الأساليب الإحصائية وخاصة عند دراسة الحجم والوظائف ، حيث استخدمت الأرقام لقياس وتحليل التباين المكاني لتوزيع مراكز العمران الريفي.

٦. منهج التحليل الكمي المقارن

يستخدم منهج التحليل الكمي المقارن في تحديد مفهوم الظاهرة والتعرف على أهم خصائصها ، والأسباب والدوافع المسئولة عن وجودها وانتشارها الذي يصف المشكلات ويحلل أسبابها ونتائجها وإبراز الجانب السلبي والإيجابي للظاهرة من أجل اقتراح حلول ممكنة لها ترعى خصوصيتها ، ويتم استخدامه في عمل المقارنات بين المؤشرات التي تعكس الواقع السكني على مستوى المدينة وعند المقارنة بالمؤشرات القومية والعالمية .

وقد أتجه الجغرافيون إلى استخدام الطرق الإحصائية والرياضية في دراساتهم وتمادوا في ذلك مثيراً حتى أن فترة الخمسينيات سميت

بالثورة الكمية تعبيراً عن التدفق الذي حدث في اتجاه استدام المنطق الرياضي وتطبيقه في العمران وغيره من الفروع ، كما اتجهت العديد من الدراسات بعد انتشار هذا لمنهج إلى دراسة أقاليم المدن ونطاقات تأثيرها ومواقع الأنشطة الاقتصادية سواء خارج أو داخل المدن والتركيب الوظيفي للمدن واستخدامات الأرض وفقاً للحسابات الاقتصادية وعلى أساس أن الإنسان اقتصادي بالسليقة وأن قراراته تبنى على لكلفة والمردود وأجتهد الجغرافيون في عمل النماذج Models أي تبسيط الحقائق إلى ما يشبه النظرية وفي استخدام الحاسب الآلي لمقارنة الواقع بالنماذج .

كما إن الثورة الكمية لم تشمل الجغرافيين فقط بل علماء للفيزياء والرياضيات والاجتماع حاولوا تطبيق القوانين الرياضية على الظاهرات والسلوك البشري ، إن أبسط مثال على هذا المنهج هو محاولة تحديد نطاقات تأثير المدن اعتمادا على قوانين الجاذبية لنيوتن حيث يقل التأثير ويزيد لحجم المدينة ومربع المسافة ، ومن عيوب الثورة الكمية الآتي :

أ- أن تطبيق المعادلات الرياضية أصبحت لدى البعض هي الهدف الأسمى والغاية وليست الوسيلة .

ب- إنها فرضت حتمية جديدة هي تحرك الإنسان الحصول على السلع والخدمات وممارسة الترويج والنشاط الاقتصادي من منطلق اقتصادي بحت مما يعنى إهمال القوى المؤثرة الأخرى .

٧. المنهج التقني المعاصر

وله أهمية كبرى في مجال الدراسات الجغرافية الحديثة لمعالجة الظواهر الحيوية والمهمة المرتبطة بتوزيع المحلات العمرانية الريفية ، وفيه يتم الاعتماد على تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في معالجة و تحليل قاعدة البيانات الجغرافية لكونه أدق من

المنهج الوصفي ، والتي لا تخفى علينا مزاياها في الحصول على المعلومات وعمل التحليلات والنماذج والرسوم البيانية والخرائط بطريقة مقننة وسريعة لتصنيف وتجميع المعلومات البيانية وتحليلها إحصائياً ومن ثم تمثيلها بالجداول والخرائط ، والتى تم من خلالها التعرف علي طبيعة التوزيع المكانى للظاهرات الجغرافية باستخدامات التقنيات والاتجاهات الجغرافية المعاصرة .

٨. المنهج التوقيعي

ويركز على دراسة المستقبل ، أما الماضي والحاضر فينظر إليهما على أنهما ملمحان باقيان بعيدان عن حاجات المستقبل المحتملة ، وهذه التوجهات الثلاثة متممة لبعضها البعض الآخر ، وما تزال دراسة المحلات الريفية حتى الآن تراجعية ، تأملية ، مع التركيز على الخلفية التاريخية للسلوك البشري .

سابعاً : الهيراركية الحجمية للمحلات العمرانية الريفية

تختلف مراكز الاستقرار الريفية اختلافا كبيرا من حيث الحجم ، وفي أى اقليم يتبلور نظام تراتيبي للمحلات ، ففي القاعدة نجد القري الصغيرة والمحلة المزروعة وفي القمة نجد القري الخدمية الكبري ، وهذا التباين الحجمى ليس تبايناً عشوائياً ، ولكنه تباين محكوم ، إذ يرتبط ذلك بنمط توزيع الارض وتضاريسها ، وكثافة السكان ، ونشاطهم الاقتصادي ، وعملية قياس الحجم تستند إلي الحجم السكاني والذي له خاصية لا تتجزأ ، وهي ميزة تتمتع بها الأماكن المركزية والصغيرة علي السواء .

إذا كان الريف يقابل المدينة وهما معاً درجتان من الحضر فإن كلا منهما يمكن أن يقسم إلى درجات أو مراتب وكما يلاحظ في دراسة المحلات المركزية فإن بعض المحلات الريفية تؤدي خدمات إلى محلات أخرى أقل مرتبة منها ، ومعنى ذلك أنه ينبغي أن ندرس فئات المراكز

العمرانية ، ولا شك أن كلا من الريف والمدن ينقسم إلى فئات أو درجات ، وفي لغات العالم المختلفة توجد مصطلحات اللغة الإنجليزية نجد كلاً من Hamlet, Village , Town, City, Pace, Settlenent إلى جانب كل من Metroplis, Hegalopolis ، وإذا كان هناك تطابق انتقال بين الريف والمدينة Rural-Urban Fringe في كثير من الأقطار فإن ذلك كله يضيف إلى صعوبات في تحديد مجال جغرافية المدن والمدينة لا تعيش بمعزل عن الريف تعبر عن هذه الدرجات في كثير من الأحيان وإن كان من الصعب التوصل إلى تعريفات جامحة مانعة تقبل المقارنة عالمياً فيما يتعلق بهذه الدرجات وفي اللغة العربية مثلاً نجد مصطلحات مدينة ، بلد ، قرية ، نجع ، كفر ، عزبة ، حلة ، محلة ، نزلة ، ضيعة ، أبعادية وأحيانًا يستخدم مصطلح ربع .

يتأثر حجم القرية الريفية بسبب التغيرات السكانية التي تنتج عن تأثيرات خارجية كما يزداد حجم القرى القريبة من المدن لأنها تجذب قرويين من مناطق ريفية بعيدة يسكنون فيها ويعملون في المدينة في الوقت نفسه فيحافظون على رغبتهم في الحياة الريفية والعمل في المدينة معاً ، كما يسكن في هذه القرى سكاناً غير ريفيين ولا يمارسون أعمالاً غير زراعية وفي المدن القريبة

كما أن العوامل البيئية التي أثرت في التوزيع المكاني للمستقرات الريفية أوجدت أنواعاً من التجمعات السكانية تختلف من حيث الحجم ومن حيث شكل المستقرة ، ولهذا يعالج المتخصصون هذا الموضوع بوسيلتين :

- ✓ تفحص حجم المحلات العمرانية الريفية بالعلاقة مع البيئة وشروطها الجغرافية
- ✓ دراسة شكل المستقرة الريفية وتخطيطها

وبناءً علي ما تقدم يمكن تقيسم الهيراركية الحجمية للمحلات العمرانية الريفية إلي :

١. العزبة أو الضيعة

وهى تضم المسكن الريفي وبيوت العمال الزراعيين بالإضافة الى عدد قليل من المباني لتلبية احتياجات المزرعة كالمخازن وغيرها ، وتعرف العزبة في الوقت الحاضر على أنها مجموعة من المباني تقام على أرض زراعية بقصد استغلال الأرض في الزراعة ، وهي تكون معدة لسكنى الفلاحين ، وبعض الموظفين ، وكذلك مالك العزبة ، وهي أقل حجماً من القرية ، وهي تقابل الضيعة في الشام والأبعادية في مصر أحياناً ، والبستان في السعودية وقد تضم النجع في مصر أيضًا ، وهذه كلها تقابل في اللغة الإنجليزية مصطلح hamlet والعزبة تمارس وظيفة زراعية ونمط المباني فيها لا يتعدى إلى جانب المساكن بعض مخازن الغلال أو أدوات الزراعة وقد يوجد دكان صغير ، ولكن نادوا ما يوجد مكتب للبريد أو مدرسة ابتدائية وتختلف العزب في أنواعها حسب تاريخ العمران ونمط الإنتاج الزراعي .

وهي تختلف بصورة عامة في العالم القديم عنها في العالم الجديد هذا إلى جانب الفوارق الإقليمية : ففي معظم أقطار العالم القديم ، وخاصة في آسيا وأفريقية كثيراً ما تكون الملكيات صغيرة في بيئات الحضارات النهرية فيوجد نمط من العزب يختلف كلية عن العزب الأمريكية التي تمتد مساحة الأراضي الزراعية فيها لتشمل آلاف الأفدنة ويخصص الإنتاج فيها للتصدير ، وليس الاستهلاك المحلي ، ويعتمد في زراعتها على وسائل وآلات حديثة ، وعادة ما يوجد بتلك المزارع الأمريكية زراعة مختلطة بمعنى الاهتمام بتربية الحيوان إلى جانب الزراعة للماشية وأماكن للآلات والأدوات الزراعية الحديثة وعدد قليل من المساكن والعمال الذين يريدون هذه المزارع ، وفي بعض مناطق غرب أفريقية

وجنوب آسيا أدي الطلب على بعض المنتجات وخاصة المطاط والكاكاو إلى إنشاء المزارع العلمية الواسعة ، وهي نمط في استخدام الأراضي وفي العمران الذي أدخلة الاستعمار.

وعلى الرغم من أن الطرق الجيدة قد تصل العزب بشبكة الطرق الرئيسة في الأقاليم فإن الخدمات تتدنى في تلك العزب إلى أقصى درجة ، مما يوجد شعوراً بالانعزال لدى السكان واهتماماً بالأمور المحلية ، ورغم أن العزب اقل سكاناً من القرية عادة إلا أنه يصعب تحديد رقم يمثل الحد الفاصل بين المحتلين خاصة في الأقاليم التي تتباين ظروف العمران بها وتتفاوت كثافة السكان فيها .

وقد انتشرت هذه العزب انتشاراً واسعاً في منتصف القرن التاسع عشر وتحت تأثير أعطاء حق الملكية ، وانتشار الأمن وتحسين الطرق والري والصرف بالأراضي الزراعية ، وكان المالك في بادئ الأمر يأتي بالأدوات ومواد البناء ويترك عماله يقومون ببناء منازلهم كيفما اتفق ، فكانت هذه العزب صورة مصغرة من القرية ، ويلاحظ أن كثير من العزب تحول إلى قرى .

٢. القرية

تعنى القرية " قريت " أي جمعت الشيء والأصل " فر" في مكان بمعنى سكنه واستقر بمعنى أقام ، ومصطلح قرية هو كل مكان اتصلت أبنيته وأتخذ قراراً ، ثم تطور المعنى إلى ما هو أصغر من المدينة ، لقد ورد ذكر القرية في القرآن سبعاً وثلاثين مرة وتكرر ذكر القرى ثماني عشرة مرة ، ورغم أن القرية تعد أقدم من المدينة تاريخياً حيث إن كثيراً من المدن تطور أساساً عن أصول قروية .

وتعرف القرية في المعجم الوسيط بأنها المكان الذي اتصلت أبنيته وأتخذ قراراً ، أما **التوني** فقد عرف القرية بأنها وحدة سكينة وإنتاجية صغيرة نسبيًا ليست لها وظيفة إدارية تذكر ، وهي عادة أصغر من

المدينة ، وعرف **صلاح عبد الجابر** القرية بأنها كل ما يقام في الريف من مبان في تكتل متميز بهدف إيواء السكان ويساعد مباشرة في أداء الوظيفة الرئيسية للإقليم (الزراعة ، تربية الحيوان ، الصيد) يستوي في ذلك التجمع السكني الكبير أو السكن المنفرد ، ويري **وهيبه** والقرية هي المحلة التي يعمل أهله بزراعة الأرض أو فلاحة البساتين ، وقد يأوي إليها الذين يجمعون بين الرعي والزراعة.

والقرية قد تحمل اسم النزلة أو الكفر وأحيانًا الحلة في بعض أجزاء السودان ويقابلها في الإنجليزية Village وقد سبقت مناقشة أن اتخاذ حجم السكان كأساس لتحديد القرية وتمييزها عن المدينة قد لا يكون صحيحًا ، والأكثر من ذلك أن البعض يرى أن الفروق الوظيفية ليست حاسمة بالضرورة بين المدينة وبين القرية ويضربون مثالاً لذلك بما يعرف بمدن المزارعين Agrovilles في روسيا والمجر فهي محلات تعد مدنًا وقد يسكنها عدة آلاف ولكن نسبة كبيرة منهم تعمل غالباً بالزراعة أو بأنشطة مرتبطة بها ، ونجد بعضًا من الأمثلة لذلك في أقطار جنوب أوربا .

وبغض النظر عن الاختلاف القائم بين الأكاديميين حول هذا الموضوع ، فإننا نتبنى مفهوم (الحضر) الذي يقابل كلمة (بدو) " والحضر والحضرة والحاضرة خلاف البادية ، وذكر **ابن منظور** أن الحاضرة هي المدن والقرى والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار ، وكل من نزل مكاناً ولم يتحول عنه شتاءً ولا صيفًا فهو حاضر سواء نزلوا القرى والأرياف " ، أما البادية فهي نمط الحياة القائم على التنقل والترحال ، إن هذا المفهوم للحضر هو محور الارتكاز في دراستنا للنظام الحضري (Urban System) الذي يركز على نقاط التفاعل بين مراكز الاستيطان البشري في المنطقة والعلاقات المختلفة التي تربطها ببعض ،

وما ينتج عن ذلك من تسلسل هرمي Hierarchy لأحجام مراكز الاستيطان .

وبصفة عامة فإن القرية تكون أكبر من العزبة من حيث الكتلة السكنية أو عدد السكان ، وعلى الرغم من أن غالبية السكان بها تعمل بالزراعة ، إلا أنه توجد بها وظائف أخرى وخدمات لا تتوافر عادة في العزبة ، مثل مكتب البريد والمدرسة الابتدائية وقد توجد مدراس دون المرحلة الثانوية في بعض القرى ، كما قد توجد بها محطة خدمة لتزويد السيارات بالوقود .

٣. البلدة

على الرغم من أنه كثيراً ما يفرق الباحثون بين البلد Town والمدينة City على اعتبار أن البلدة أصغر حجمًا من المدينة إلا أن هذه التفرقة ليست مطلقة ، كما أنها تختلف في تحديدها من دولة لآخري ، ففي الولايات المتحدة تعتبر البلدة هي المحلة التي يتراوح سكانها بين ١٠٠٠ نسمة و ٢٥٠٠ نسمة ويوجد بها ٥٠ وحدة خدمات منها خدمات تخصصية مثل الطبيب أو طبيب الأسنان أو الطبيب البيطري والمحامي ، وقد توجد بها صحيفة محلية أسبوعية ، أما المدينة فهي التي يزيد سكانها على ٢٥٠٠ نسمة إلى جانب تعدد الوظائف بها بدرجة تفوق ما يوجد في البلدة .

ولكن من الصعب أن نطبق هذا المعيار في كثير جداً من دول العالم وإذا كان تحديد عدد سكاني يفصل غالبًا بين المدينة والبلدة أمر صعباً ، فإنه يمكن بصفة عامة تحديد رقم يتراوح بين ٢٥٠٠٠ ومائة ألف نسمة إلى جانب اتخاذ الأساسي الوظيفي من حيث التعدد بدرجة أكبر من المدينة عنه في البلدة .

٤. الكفر

كلمة كفر معناها ما بعد عن الأرض ، وعن الناس ، ويقال أن الكفور تعنى القرى النائية عن الأبصار ، وفي هذا دلالة على تبعية الكفور في مصر للقرى ، أنها تمثل أطراف الزمام الزراعية ، حيث تقوم في حالات مؤقتة ثم تتحول بعد فترة إلى قرى مستقلة ، ويطلق اسم كفر على التجمع السكني على أثر انفصال بعض العائلات أو الجماعات عن القرية الأصلية ، فأصبحت التجمعات السكانية المنفصلة تحمل اسم القرية مسبقة بكلمة كفر .

٥. منشأة

وهي من الأسماء العربية الحديثة التي نشأت وليدة الظروف الاجتماعية الاقتصادية في الفترة الحديثة من تاريخ الملكية الزراعية في مصر بعد محمد علي ويمكن القول أن غالبية القرى الحديثة نشأت عن طريق الفصل الإداري والمالي من القرى القديمة .

٦. أسماء أخرى متنوعة تشمل :

❖ **المنية** : وهي تعن الموقع المتطرف ، غالباً ما تخدم طريق تجارة قديم أو طريقاً ملاحياً ، ويدل ذلك على التبعية للقرية الأم .

❖ **أولاد** : وهذه الكلمة عادة ما تكون متبوعة باسم العلم مثل " أولاد صقر " ، مما يدل على الرابطة الاجتماعية العائلية ، وانتقال أصل القرية من جد إلى جد .

❖ **بساتين** : وهي تقترن باسم شخص بارز في القرية وربما كان من كبار الملاك أو احد الشخصيات الهامة في القرية مثل بساتين سراج الدين .

❖ **تل** : وهي تعنى المكان المرتفع قليلاً ، وتتمثل هذه التسمية تبعا لظروف الموضع (وقت الفيضان) .

❖ **كوم** : وهي تشير إلى أن القرية كانت تقوم على كومة صناعية قديما خوفاً من الفيضان .

❖ **نزلة** : وهي تعنى المكان الذي ينزل فيه الناس .

❖ **شبرا** : وهي تعني المزرعة وهي ذات أصل مصري قديم .

❖ **ميت** : وتعني الطريق ، وهي كلمة مصرية قبطية .

❖ **بني** : وهي تقترن باسم أحد القبائل العربية أو أحد العائلات القديمة

obeikandl.com